أيـــام مع ..

يحيى حقى

نادية كيلانى

كيف خرج هذا الكتاب للنور

كان الصديق مجدى شندى مدير تحرير جريدة الاسبوع الآن يراسل بعض المجلات العربية، ويمارس عمله من خلال مكتب فخيم وسط البلد، وكان على علم بعمق علاقتى بصاحب القنديل فطلب منى أن أكتب ذكرياتى معه لنشرها فى إحدى هذه المجلات. كان ذلك عقب وفاة يحيى حقى .

فكرت كثيرا كيف أبدأ ثم اهتديت إلى الآتى :

أحضرت شريط تسجيل ورويت فيه الحكاية.. وأجلست زميلى الشاعر محمد الحمامصى أمامى ليسأل عما غمض عليه أو لم يستوف.

واستعنت بالتسجيلات التى أجريتها معه خلال سنوات الصحبة، ومن بينها موضوعات نشرت وأخرى لم تنشر.

ثم استأجرت من قام بتفريغ هذه التسجيلات جميعها على الورق بالنص لتكون جاهزة أمامى للترتيب، والتعديل، والحذف، والإضافة، وتحويلها من لغة الحكى إلى نص أدبى.

وهناك أيضا قصاصات كنت أدون فيها أشياء متفرقة، مثلا وصف هيئته وهو يملى على القنديلات سجلته فى حينه وأنا جالسة أمامه، وأحيانا كنت أتحدث معه بالتليفون وفى يدى قلم، أما المكالمات الأخيرة فوجدتها مدونة فى أوراقى بالنص، وحتى النكتة التى قالها كانت مكتوبة عندى أيضا.

والخطاب الذى وصله

مــن

فلسطين والرد عليــه كــانا

بحوزتى.

هذا يعنى أننى لم أعتمد على الذاكرة وحدها

لكن يبقى لقاء اليوم الأول محفورا فى واجهة ذاكرتى لا يتوارى أبدا.

ولم أحاول تجميع ما كتب عنه فلست بصدد عمل دراسة عن الرجل، ولكننى أكتب تجربتى الشخصية، والحوارت التى أجريتها معه

ثم توقفت عن إتمام هذا المشروع تحرجا من الكلام عن نفسى، وظل مجدى يلاحقنى حتى أغلق مكتبه، فسكت وحمدت الله، ولكن نهى حقى لم تيأس وظلت ورائى طوال هذه السنوات تطلب منى انجاز كتاب عن والدها، وتعدنى بأن تكتب له المقدمة، وأعدها بأننى سأفعل ثم أتكاسل عازفة، خاصة لما ضاعت صورى معه أخذها من أخذها ولم يعيدها، إلا واحدة وهى التى يداخل الكتاب.

وأخيرا أذن الله لهذا الكتاب أن يخرج للنور فقد توفرت عليه فترة ليست بالقليلة حتى أنجزته، وقام بمراجعته الروائى محمد القصبى، وقد وفت نهى حقى بما وعدت وكتبت له المقدمة، ثم تأخر الكتاب فى النشر فكان هذا التأخير محمودا حيث اختار له الله مناسبة من أندر المناسبات وهى مرور مائة عام على ميلاد كاتبنا الكبير.. يحيى حقى.

*** ***

نادية كيلانى

إهـــداء

إلى يحيى حقى

أبى وصديقى

ودائما استاذى

حتى بعد رحيله

أهدى كتابى إليه عسى أن أسدد بعضا من فضل

نادية كيلانى

قنديليات أبى
مع قنديل نادية كيلانى

بقلم: نهى حقى

هذه هى نادية كيلانى الصديقة والكاتبة والانسانة، وهذه هى السطور التى سطرتها من بحور الذكريات الجميلة، أبحرت داخل هذا الانسان الكريم الذى أحب كل الناس فأحبوه، وأعطى من فكره وجهده وقلمه وحبه بكل الاخلاص والوفاء لا طالبا شهرة ولا مالا.. إنما صدقا فى المشاعر.. وقوة مشاعره تكمن فى فيض حنانه وفرط تواضعه.

وعجبت لهذا الرجل الذى يلتف حوله هذا الكم المختلف فى الطبائع، وأيضا هذا الكم المختلف من الاجيال التى تتوق إليه .

وإن جاز لى أن أقدم هذه السطور التى عشت فيها من خلال هذا الشريط الجميل داخل ذكريات العزيزة نادية والتى كتبت بمشاعرها قبل قلمها وباحساسها قبل فكرها وبعواطفها قبل اسلوبها، شعرت وأنا أطوف تلك الرحلة الجميلة بأنى أجلس إلى تلك الأيام أداعب تلك اللحظات،

وأنظر لهذا الماضى الذى يعطى للحاضر الكثير عن ذلك الكاتب الذى يعرفه الجميع، منهم من عمل معه والتصق به، ومنهم من عرفه عن قرب، ومنهم من قرأ له فقط، ومنهم من سمع عنه،

وتوحد كل هؤلاء فى

نادية

كيلانى التى فتح لها بابه
وقلبه وفكره، وجلست معه تستمع إليه
وتكتب له، وأحيانا تقرأ عليه.

كم كنت أتمنى أن أكون معها ومعه لكن ظروف الأيام
اضطرتنى أن أرافق زوجى فى السفر إلى الخارج وأغيب عنه،
والآن أنا هنا فى بلدى وهو ليس معى .

أليس هذا من غرائب الدنيا وما علينا إلا الايمان بقضاء الله
والشكر العظيم على ما قدره لنا والحمد لله.

و .. دعوة لكل من يشاركونى حب هذا الرجل أبى الغالى والعزيز
والصديق والغائب الحاضر أن يفعلوا مثلما فعلت نادية ..أمسكت بالقلم
وأعطت رؤية إضافية فى صحبة هذا الكاتب من خلال ذكرياتها وحكايتها
عنه. لأنه كان يقول دائما الكاتب أو الفنان عندما يموت فإنه يموت مرتين،
الأولى هى الموت الحقيقى أما الثانية عندما يسدل ستار النسيان على
ذكراه، وينسى الناس أنه

كان هناك كاتب اسمه يحيى حقى كان يملأ الدنيا بأفكاره، ودراساته
واجتهاداته فى عالم الأدب، فى عالم اللغة وتضاريسها، فى عالم الفكر
وتحليله، فى عالم المقالة وأدواتها، وفى عالم الفن وأسراره وتطوره
الفنى، وله فى الحياة ٢٨ كتابا تنبض بنبضه كفيلة بتقديمه
للقارىء.. للإنسان.. للفكر.. للتاريخ.. للفن هى بطاقة
تعارف ووثيقة هامة جدا من خلال القصص القصيرة،
والمقالات، واللوحات الأدبية.

ومجموعات قنديل أم هاشم، أم العواجز،
فكرة فابتسامة، دمعة
فابتسامة،

دماء وطين، سارق الكحل
، فجر القصة المصرية صفحات من تاريخ
مصر، عطر الأحباب، خليها على الله، هذ
الشعر، فى السينما، مدرسة المسرح، فى محراب الفن،
هموم ثقافية، تعالى معى إلى الكونسير، يا ليل يا عين
من فيض الكريم، ناس فى الظل، حقيبة فى يد مسافر، أنشود
للبساطة، عنتر وچولييت، خطوات فى النقد، الفراش الشاغر، تراب
الميرى، عشق الكلمة، كناسة الدكان، ومن باب العشم .

ومن باب العشم أتمنى أن يظل اسمه ساطعا فى أفق الأدب والفك
العربى ليظل صاحب القنديل يطل علينا وعلى أحبائه وأصدقائه وتلاميذه
وعائلته الصغيرة، والكبيرة، والتى تظل تذكره على أنه أحد رموز الفك
المستنير وصاحب مدرسة فى الأسلوب العصرى الجديد، وصاحب دعابة جميلة
وصاحب الناس البسطاء، ذلك الدبلوماسى وابن البلد الظريف عاش حتى
الثامنة والثمانين يحمل قلب طفل فى ثوب مسن بعقل متجدد وفكر متأجج
ومشاعر فياضة تملأ الدنيا وتفيض على كل من عرفه والتقى به.

إن هذا الكتاب عنوان لمسة وفاء، وعنوان لتكريمه، وهو عنوان با
مكان ولا زمان ليصل لكل مكان وززمان بعلم وصول نادية كيلانى
ترسله إلى كل من يهمه الأمر .

أشكرك يا نادية جدا من أعماق قلبى ..

ابنته التى اسماها نهى ولقبها حقى وبين نهى وحقى
سيظل يحيا يحيى .

** **

نهى حقى

اليوم الأول

دعتنى نهى أن أكتب عن ذكرياتى مع أبيها، قالت بالحرف الواحد أى شخص يلتقى بيحى حقى مرة واحدة يملأ الدنيا كلاما عن علاقته به، وأنت صاحبته حوالى عشر سنوات وتبقين صامتة، صدقت نهى ولكنها لا تعلم أن علاقتى بيحيى حقى جنت على حيث أخذتُ من شخصيته العزوف عن الكلام عن نفسى، أو المطالبة بحقى.قالت: ولكن من حقه عليك أن تفصحى عن جوانب من شخصيته لمستها عن قرب.

حلق ذهنى بعيدا.. دار ورفرف وحط عند حافة نافذة اليوم الأول، البعيد القريب من وجدانى. ليطل منها على عالم يحيى حقى الرحب.

توجهت إليه غير مكلفة من جهة ما.. قررت إدارة حوار معه، والاطلاع على أعماقه من تلقاء نفسى، ربما كان السبب هو ما سمعته من أن يحيى حقى معتزل الكتابة وممتنع عن لقاء الصحفيين فلا يدلى بأحاديث ولايكتب قصصا جديدة.. أعلنها صراحة..واستغرقته هذه الحالة لسنوات طويلة، فكان مثار سؤال ملح فى ذهنى.. لماذا؟

«هل يستطيع الكاتب فعلا أن يعتزل الكتابة..؟

وهل يكتب الأديب بإرادته حتى يتوقف أيضا بإرادته..؟ »

ظل السؤال "يحْرُك" فى رأسى وما كان أحد سواه لديه الاجابة لهذا كان قرارى.

فمن يكون هذا الرجل..؟

بحثت وعرفت .. الرجل إنسان عطوف، رقيق ودمث الأخلاق.. وجدت التشجيع لكى أتصل به.. ولكن الرهبة تملكت قلبى.. أدرك أننى سأقابل شخصية غير عادية، فيجب أن أكون متأهبة.. يجب أن أعرف عنه أشياء كثيرة.. دخلت فصلا لمحو أميتى عنه.. أحضرت ملفا ليحيى حقى من أرشيف دار الهلال.. اطلعت عليه كله.. اكتشفت أيضا كتابا للدكتورة "نعمات أحمد فؤاد" تتحدث فيه عن عده شخصيات من بينها يحيى حقى فكونت فكرة لا بأس بها عن الرجل، وأعددت أسئلتى.

كثيرون حذرونى فيحيى حقى لن يستجيب للقائى، ولكننى صممت.. حصلت على رقم تليفونه من صديقته قبلى الأديبة "إحسان كمال" بعد أن "حلفتنى" ألا أخبره بذلك

هاتفته .. اعتذر برقة .. قال إنه مريض ولا يستطيع أن يقابل أحدا.. قلت:

- سأنتظرك أسبوعا حتى تشفى.. فقال :
- لا بأس اتصلى بعد أسبوع. اتصلت فقال:
- أنا مريض.. اتصلى بى بعد أسبوع أخر.. فقلت بتحد خفى :
- لست مريضا..نبرة صوتك جيدة جدا..

قال :

- أنا فى السرير هل تأتين لى وأنا فى السرير ؟

فقلت على الفور:

- ليس عندى مانع.

قال :

- طيب اتصلى بعد أسبوع آخر.

واتصلت.. هذه المرة كان أكثر شجاعة حيث قال :

- بصراحة أنا لا أتحدث مع الصحافة ومعتكف منذ فترة.

فقلت :

- وأنا كاتبة قصة، أريد أن أقابلك كأديبة لاصحفية.

فحدد موعدا على هذا الأساس و.. ذهبت إليه.

** **

طرقت بابه لأول مرة صباح يوم فى النصف الثانى من شهر مايو سنة ١٩٨٤م، وأنا بكامل عدتى، معى أسئلتى، ومعى وجيب قلبى الذى إزداد صخبا حين ضغط جرس الباب.

وفتح لى إنسان صغير الحجم رقيق الوجه له بشرة طفل، استقبلنى استقبالا حسنا، ورحب بى بشدة، فوجدته حلو الحديث دمث الأخلاق، ورأيت زوجته الفرنسية "چان" ودهشت أنها تتحدث الفرنسية وكأن سنين عمرها فى القاهرة لم تشكل وجدانها، تشوش فكرى.. هكذا يا ربى من أول لحظة .. !! - كيف عاش الحب واستوعبته السنين مع لغتين مختلفتين هما وسيلتا التخاطب ويث المشاعر..؟

ولأن السؤال سابق لأوانه، أجلت طرحه:

رحبت بى السيدة بالفرنسية وتولى هو الترجمة بيننا، غابت قليلا فى مطبخها كان خلالها يتعرف على بود وأبوة، وعادت السيدة بمشروب النسكافيه الممزوج بالحليب وقطع من البسكويت، وابتسامة مشرقة مطمئنة، ثم غادرتنا.

بدأت أعبث بحقيبتى وهو يتابعنى بعينين فاحصتين، ولما رأى جهاز التسجيل قال:

- اعطنى هذا "المسجل" فناولته له، فقال:

- افتحيه لأننى لا أعرف التعامل مع التكنولوجيا الجديدة.

تصنعت ابتسامة غير مصدِّقة، وفتحت له المسجل، فقال:

- سوف أتحدث عن قضية تشغلنى جدا:

- تفضل.

بدأ بقوله:

- اسمحى لى أن أعرض بعض الآراء.. لا أريد منك أن تلتزمى بها، وإنما هى معروضة لمجرد المناقشة، وحبذا لو اتبعنا هذا المنهج فى كل القضايا .....

وظل يتكلم ما يقرب من ربع الساعة وحده دون أن أقاطعه.

كانت القضية التى تشغله عن حياتنا الأدبية وكيف أن الدراسة بها دراسة نظرية داخل حجرة مغلقة فى حين أننا يمكننا دراسة الأدب دراسة ميدانية، وبعد أن انتهى من كلامه أعطى لى المسجل وقال:

- اقفليه.

فقفلته، ثم قال :

- خلاص انت معك الأن حديث حلو، فقلت له :

- لا.. لقد تعبت كثيرا وذاكرت كتلميذ طموح، وحضّرت أسئلة لابد من أن أسألها لك، فقال :

- لأ.. خلاص، أنت رأيت كيف تعبت "ونهجت" عندما تكلمت ربع ساعة، فقلت :

- يمكن أن أتركك تستريح قليلا ثم نسأل الأسئلة التى معىْ.

فوافق.

وبدأت أسأل فى مختلف النواحى عن أدب المرأة وعن دورها فى حياته وهنا تكلم بالأكثر عن أمه.

وبعد أن اكتفيت طللت من البلكونة وناديت على أخى وكان ينتظرنى بسيارتى يقودها لى فلم أكن أعرف القيادة وقتها، وأخى كان طالبا فى جامعة الأزهر وفى أيام امتحانات.. كان عنده امتحان فى اليوم نفسه بعد الظهر، وكان هذا فى منتصف شهر مايو ١٩٨٤ وكانت معى الكاميرا الخاصة بى صعد أخى وصورنى مع يحيى حقى وزوجته عدة صور، ثم نزل لينتظرنى، وحينما لملمت أوراقى .. قال لى:

- معك سيارة ؟

- نعم .

- هل يمكن أن توصلينى إلى وسط البلد؟

فقلت على الفور :

- هذا يسعدنى .

** **

أجلسته بجوار أخى، وانطلق بنا إلى ميدان روكسى.. تجولنا بين كثير من المحلات منها المغسلة التى يغسل فيها ملابسه، ومحلات البقالة، والفاكهة كان يشترى طلبات بيته، وكنت خلال هذه الرحلة أتأبط ذراعه ونتحدث فى أمور شتى.. يسألنى عن ظروفى العائلية وعدد أولادى وكيف عملت بالصحافة وماذا كنت أعمل قبل ذلك؟

كان بهذا الأسلوب الودود يكسر حاجز الرهبة شيئا فشيئا، وخلال الرحلة أيضا التقط لنا أخى عدة صور ونحن نسير فى الشارع ونمسك بأيدى بعضنا البعض.. وللأسف لم يكن يجيد أخى التصوير فاحترق الفيلم ولم يظهر منه غير صورتين كانت عنده فى البلكونه، صورة أنا وهو، وصورة أنا وهو وزوجته. وللأسف أيضا هاتين الصورتين أخذهما شخص كان يعمل مجلة جديدة، وجهزت له موضوعا عن يحيى حقى

ثم المجلة لم تصدر والصور لم ترجع، أما الصورة التى على غلاف الكتاب فالتقطها لنا مصور مجلة سيدتى ويدعى "محمد الطيب"، وأعطتها لى الاستاذة "سهام ذهنى" مديرة مكتب القاهرة لمجلة سيدتى وقتها قائلة:

- هذه صورة حلوة لك ربما تنفعك.

أشكر رقتها وأقول لها هى الصورة الوحيدة التى تبقت لى بالفعل،

فلك جزيل الشكر على هذا الصنيع.

** **

لا يفوتنى أن أسجل هنا أنه عندما نزلت معه وخرجنا من باب عمارته ورأنى أخى وأنا أصطحب الرجل وأقول له تفضل.

قال أخى:

- من هذا ؟! أنا عندى امتحان بعد الظهر!! فقلت له:

- هذا يحيى حقى. فقال :

- يعنى إيه ؟!

فسكت وركبنا السيارة، ثم نزلنا فى الطريق عدة مرات، وكلما نزل أمام محل من المحلات يأتى أخى بجوارى ويسألنى فى أذنى:

- من هذا ؟ فأقول له :

- يحيى حقى .فيقول يعنى إيه ؟ حتى قلت له يعنى "قنديل أم هاشم" .

فوجئت بأخى يضرب له "تعظيم سلام" وتغيرت سلوكياته تماما وهدأت أعصابه فقد كان غضبانا وعصبيا من أجل امتحانه.. نسى مشكلته وكل شئ وأصبح سعيدا جدا لأنه مع صاحب قنديل أم هاشم.. هذا ما شجعنى فيما بعد أن أسأل يحيى حقى وأقول له:

- أنت غير معروف عند الناس الذين اهتممت بهم، الناس الذين اختصصتهم بكتاباتك ناسك الذين فى الظل أنت معروف عند الخاصة، أما عامة الناس فلا يعرفونك.

وكانت له إجابه ظريفة جدا دونتها فى دراسة عن كتابه "ناس فى الظل " قال فيها:

- "أنا عامل زى نجار دقى ساكن فى بدروم فى حارة تنزل له بسلمتين ثلاثة ومعاه قطعة خشب ربما كانت من خشب الورد"

نزلت هذه الدراسة فى مجلة أنباء الوطن بتاريخ مارس ١٩٩٢م بعنوان «يحيى حقى وسبعة وثمانون قنديلا»، ثم فى مجلة إقرأ فى عددين بتاريخ (٢٦ / ١١ / ١٩٩٢م)، (٣ / ١٢ / ١٩٩٢م) بعنوان «سياحة أدبية فى بحار صاحب القنديل» وسوف أوردها كاملة فى نهاية الكتاب لأنها دراسة متميزة وجديدة فى تناولها، حيث إننى أحلل الكتاب، وأسأل صاحبه فى الوقت نفسه.

نعود إلى محطة اليوم الأول..

** **

تنقلنا ما بين المغسلة والخضرى والفاكهى ودخلنا محل بقالة وهنا سألنى:

- كم معك من الأولاد ؟

- أربعة .

فاشترى كيس "حلوى" وقال هذا للأولاد.

فأخذته وأنا محرجة جدا، وفى الوقت نفسه لا أستطيع رفضه . فقلت:

- أنا أيضا سأقدم لك هديه قال:

- ما هى ؟ قلت سأحضر لك مشمشا.

قال :

-لماذا المشمش ؟

- لنا أرض تزرع مشمش.

- أنت من أين؟

- من العمار.

هز رأسه وقال :

- أقول لك ماذا أريد.

- تفضل .

- أنا عاوز زهر المشمش؛ العيدان التى يظهر عليها الزهر الأبيض قبل الحباية.

فقلت له :

- نحن فى نهاية شهر مايو وظهرت حبة المشمش وتكونت خلاص، لم يبق لك عندى غير المشمش.

- إذن أنا فى انتظار المشمش الحموى.

** **

خلال الجولة أيضا سألته أسئلة كثيرة أغلبها أسئلة عن المرأة وأهمها سؤال عن الفرق بين المرأة المصرية والمرأة الفرنسية، لأنه كان متزوجا من مصرية وأنجب منها ابنته الوحيدة نهى.. توفيت هذه السيدة مبكرا، وبعد عشر سنين تقريبا تزوج السيدة الفرنسية التى عاشت معه حتى آخر يوم

فى حياته، وهى فنانة تشكيلية وتملأ شقتها بفنها.

وعند باب البيت بعد انتهاء جولتنا، أدرت المسجل ليلتقط من بين شفتيه إجابة سؤالى عن الفرق بين المرأة المصرية والفرنسية عمليا.

فقال:

- "المرأة المصرية بشكل عام "هلهليه".. أنا كثيرا اتخانق مع زوحتى الفرنسية لأنها تقفل العلب بشدة والبرطمانات جامد" وأنا أتعب كثيرا لكى أفتحه".

الإجابة واضحة بالطبع.. الفرنسية أفضل فى أنها حكيمة ودقيقة ومرتبة وتحافظ على الشئ والمرأة المصرية مهملة فى أشيائها.

ثم حكى لى قصة أخرى تؤكد وجهة نظره .. قال :

- " فى إحدى المرات كنا نسير أنا وهى فى الشارع، وواحد كان يجر عربة يد عليها ترمس أو شئ من هذا القبيل فجاءت عربة مسرعة فقلبت له العربة اليد، وطبعا تبعثرت بضاعته على الأرض وقعد يبكى الرجل بجوارها.. كان المصريون يمرون بجواره ويتصعبون عليه لكن زوجتى الفرنسية أخرجت فورا من كيس نقودها نقودا وأعطتها للرجل، فهى تتصرف بطريقة عمليه، أما نحن فنتصرف بطريقة عاطفية فقط.

وثمة شىء آخر عن زوجته الفرنسية قاله لى فيما بعد عندما توطدت علاقتى به قد تأتى مناسبته.

** **

أوصلناه أنا وأخى إلى البيت وخرجت من عنده بانطباع ودود وقررت

أن أكون صديقة لهذا الرجل، وتستمر علاقتى إنسانيا لا علاقة شغل وعمل وهذا ما كان.

وكان جزائى فى هذا اليوم لما سببته لأخى من تأخير أن أعود إلى بيتى بالمواصلات ويذهب هو بالسيارة إلى إمتحانه.

ذلك كان اليوم الأول الذى امتد حتى اليوم الأخير من حياته، واستمر بعد حياته ممتدا فى ابنته التى أحبها كما أحببت والدها فهى بعض منه.

** **

ذهبت بموضوعه الذى تحدث فيه وحده إلى مجلة الهلال، وبالموضوع الأخر لمجلة سيدتى، كل من المجلتين رحبتا جدا لأنهما كانا فى شوق لسماع صوت الرجل من خلال كتاباته التى حرمهم منها وقتا طويلا فماصدقت كل واحدة أن وجدت موضوعا من يحيى حقى متكلما وناقدا وشارحا.

فى مجلة سيدتى طلبت منى "**سهام ذهنى**" تطويل الحوار بعض الشىء حيث أننى يومها رأفت بحاله من التعب. فقالت لى:

- ممكن نكمل سؤالين ونصوره صور خاصة بالمجلة ؟

اتصلت به وطلبت منه أن نصوره، ونكمل سؤالين فقال:

- لا مانع.. لأنك غاليه عندى.

وسبب هذه الغلاوة أننى كنت اتصل به يوميا خلال هذه المدة، فلما طلبت منه أن نذهب إليه مرة ثانية لم يمانع.

ذهبت إليه مع مصور المجلة، وكان عمره وقتها ٧٩,٥ سنة، ولما

سألته ضمن أسئلتى .

- ماذا تفعل الأن ؟ قال :

- أنتظر الموت .

اهتز جسدى من المفاجأة، والبساطة التى تكلم بها.

والغريب أنه ظل يردد هذا المطلب ما امتد به من العمر

** **

أما بالنسبة لمجلة الهلال فقد نزل الموضوع فى شهر يولية سنة ١٩٨٤ بعنوان « يحيى حقى فى حديث ذى شجون»

وكان العدد هو الأخير بالنسبة للأستاذ "كمال النجمى" كرئيس للتحرير، وذهبت لأشكره بعد نشر الموضوع فوجدت الأستاذ "مصطفى نبيل" رئيس التحرير الجديد موجودا عنده، فعرّفه بى قائلا:

- نادية كيلانى التى عملت موضوع يحيى حقى.

كان الأستاذ مصطفى نبيل قد قرأ الموضوع وعرف مضمونه فطلب منى أن أنفذ المطلب الذى طلبه منى يحيى حقى خلال الموضوع.

أعنى دراسة الأدب دراسة ميدانية حيث قال :

- أنا أريد منك أن تذهبى إلى الأدباء وتسأليهم هذا السؤال:

- هل قرأت رواية مرتين، وأحدثت فيك نفس الأثر..؟ وما هى هذه الرواية..؟ وإذا كنت لم تقرأ رواية مرتين فما هى الرواية التى تود أن تقرأها مرتين..؟

فمن دراسة هذه الأجوبة نستطيع أن نتعرف على ما هى خصائص

القصة الجيدة.

ومن مجموع الإجابات ومعرفة الرواية التى يمكن أن يقرأها الكاتب أو القارىء مرتين نقف على الخط العام أو الشئ المقبول بالنسبة للناس.

وبالنسبة للشعر قال:

- ومن المباحث التى أريد أن تجريبيها هى أن تدورى على الأدباء بقصائد محذوف قافيتها وتطلبى إليهم أن يتمموها لنعرف مدى توفيقهم، لأن المنطق وسياق الكلام يقتضى أن أجد هذا اللفظ وإلا يكون ليس هناك منطق فى القصيدة.. وقال أيضا:

- من أعجب العجب فى الشعر أنه يأتى بالمتوقع والمفاجىء، فهو يجمع بين شيئين أنه متوقع لأن هذا هو مقتضى الكلام، والمفاجىء لأن الكلمة هى من تأليف الشاعر وحده، لا يخالطه آخر فى هذا الفكر، ولا يخالطه آخر فى هذا اللفظ .

أما عن رأى يحيى حقى نفسه فإنه لم يقرأ رواية مرتين قال بالنص:

- أما عنى فإنى أعترف لم أقرأ رواية مرتين .. لا أدرى لماذا ..؟ ربما لأننى أقول لنفسى أمامك شىء كثير جدا تريد أن تقرأه، فبدلا من أن تعود إلى قراءة رواية قديمة اقرأ رواية جديدة، ولكن لا يزال فى قلبى حنين إلى أن أقرأ بعض الروايات مرة ثانية وأضع فى مقدمتها «مونولوج» كمال عبد الجواد فى قصة الثلاثية «لنجيب محفوظ» فإنه قد بلغ فى هذا «المونولوج » قمة الشعر بحيث لا يفارقنى شعور الاهتزاز النفسى والروحى الذى أحسست به حينما قرأت هذا النص لأول مرة،

وأتمنى أن يجدد لى هذا الشعور.

أما عن الشعر فقال :

(بينى وبين أخى موسى حقى مراسلة ظريفة جدا، لأنه يقرأ كثيرا فى الشعر، طلبت إليه أن يرسل إلى بالبريد - لأن المواصلات الآن تمنعنى من الزيارات- قصائد ينزع منها اسم الشاعر، وأيضا لفظ القافية بحيث البيت لا ينتهى، ويقول لى هل تستطيع أن تخمن أو تجد لنا القافية لأن المنطق وسياق الكلام يقتضيان أن أجد هذا اللفظ.. لكن ثبت لى بالتجربة أن القصيدة التى أنجح فيها مائة فى المائة هى من أسوأ الشعر، وأرزله، بمعنى أن الشاعر لجأ إلى الانسياق السهل البسيط لمجرى الكلام، فوصل إلى القافية)

** **

الغريب أن هذا الرأى نفسه قاله نجيب محفوظ فقد وجهت إليه ذات السؤال، عندما أجريت معه حوارا نشر بمجلة الهلال فى يناير ١٩٨٥م بعنوان (كشف حساب) فقال:

- لا أذكر أننى قرأت رواية مرتين فلكثرة القراءات التى يجب أن أقرأها أفضل أن أقرأ شيئا جديدا على أن أقرأ الشىء نفسه مرتين، ولكن توجد روايات كثيرة أتمنى أن أقرأها مرة أخرى مثل الحرب والسلام، البحث عن الزمن المفقود، وأتمنى أن أقرأ أشياء كثيرة أخرى مرة ثانية ولكن لأنى أقرأ كثيرا وأشياء متنوعة جدا من العلم إلى الفلسفة ومن الحضارة إلى الأدب والفن فإنى "استخسر" أن أقرأ الرواية مرتين رغم

شوقى إليها، إنما الشىء الذى أقرأه وأكرر قراءته كثيرا هو الشعر لأنه سهل موجز، والشعر الفارسى بالذات، وبعض الشعر الهندى محبب لى جدا فكل يوم استصبح به، أما الرواية فليست سهلة وقد تحتاج إلى شهر أو أسبوعين بينما الشعر أستطيع أن أقرأه أثناء شربى القهوة فى الصباح، وقبل خروجى من البيت أستطيع أن أقرأ قصيدة.

هذا الرأى يوضح شيئا مهما فى رأيى، فلأن القصص والروايات كانت تكتب باسلوب يفهمه القارىء من أول مرة ليس فيه الألغاز والتعقيدات، والإغراق فى الغموض كما هو حاصل اليوم فكان القارىء يفهم الرواية من قراءة واحدة. أما اليوم فأنت تقرأ العمل أكثر من مرة ليس من أجل الاستمتاع باللغة أو بالصور الجمالية التى بالنص، ولكن للأسف من أجل أن تحاول فهم ما يريد أن يقوله الكاتب.

** **

انجزت الموضوعين وكان موضوع القصة بعنوان "**خمسة كتاب وناقد**" وسألت الكتاب هل قرأتم رواية مرتين ؟! وجمعت أسماء الروايات التى ذكروها واستعنت بناقد لكى يعلق على هذه الروايات.

وبالنسبة للشعر أحضرت خمس قصائد وحذفت القافية وجعلت كل اثنين من الشعراء يشتركان فى قصيدة واحدة، ثم استعنت بناقد لكى يعلق على كتاباتهم.

وهنا لابد أن أذكر أن الدكتور "**يسرى العزب**" هو الذى تخير لى تلك القصائد القديمة.

وسوف أورد النصين فى نهاية الكتاب .

** **

واظبت على مهاتفة يحيى حقى كل يوم صباحا ، أحييه ونتكلم بعض الوقت لأنه يكون كما قال لى:

- أنا أكون فى أحسن حالاتى فى الصباح.

وإذا تأخرت عليه يومين أو ثلاثة يتصل هو ويسأل عنى .. وقال : إن عينيه ضعيفتان ولا يقرأ ويتمنى أن يقرأ له أحد، وطبعا كنت أتمنى أن أقوم بهذه المهمة لولا ظروفى العائلية وبعد السكن.

** **

لما توطدت علاقتى به بدأ كثيرٌ ممن عرفوا أننى صديقة ليحيى حقى يطلبون منى أن أتوسط لهم عنده بأن يقضى لهم بعض الخدمات والمصالح، فمثلا المرحوم **"ضياء الدين بيبرس"** صاحب برنامج ماذا تفعل لو كنت مكانى.. كان فى رمضان يقدم برنامجا اسمه "من خمسين سنه "فطلب منى أن أحدد له موعدا مع يحيى حقى لكى يسجل معه هذا البرنامج، فوافق الاستاذ يحيى وذهبت أنا والأستاذ ضياء إلى بيته، وكانا يتحدثان قبل أن يبدأ التسجيل، فقال له الاستاذ يحيى:

- والله يا أستاذ ضياء نادية هى الوحيدة التى تسأل عنى الآن.

ورأيه هذا قاله مجاملة لى حيث أنه كان لا يشتكى أبدا من جحود أصدقائه، وعندما ترددت بعض الصيحات تطالب بالاهتمام بيحيى حقى كان يرد على الفور:

- أنا إنسان مدلل جدا من أصدقائى، ولا أحتاج شيئا من الدولة أو من أحد.

وكان يقول أنا إنسان مستور، لست فقيرا لدرجة العوز، ولا غنيا لدرجة الفحش.. كل ما أتمناه أجده.

الحقيقة أن الرجل كان عفيف النفس مهذبا جدا ويخجل من أن يطلب شيئا لنفسه، وأذكر لما كتبت نهى مسلسل "اللقاء الثانى" وهو مسلسل نجح نجاحا كبيرا، طلب منى أحد زملائى فى دار الهلال وكان يعمل فى مجلة الكواكب أن أتوسط عند يحيى حقى فى أن يسجل معه برنامجا فى قناة فضائية يتحدث فيه عن ابنته وعن المسلسل.. ولما كلمت يحيى حقى فى هذا فوجدت وجهه يحمر خجلا، ورفض أن يتحدث عن ابنته وقال لى :

- اشهدى يا نادية أننى لم أساعد ابنتى، ولم أتوسط لها.. وقتها نهى زعلت وشهدتنى هى الأخرى على تصرفاته معها:

- اشهدى يا نادية على موقفه منى.

يرفض أن يساعد ابنته الوحيدة.. ولا يتأخر عن الأخرين..!!

وأيضا توسطت لكاتب معروف، يريد من يحيى حقى أن يكلم له السفارة الفرنسية لكى تترجم كتبه إلى الفرنسية. وأخبرت يحيى حقى بهذا المطلب ولم يتأخر، واتصل بالسفارة وتحدث مع المسئول وأخبرنى بموافقته، واتصلت بدورى بالكاتب المعروف، وفعلا أخذ ذلك الأديب كتبه وذهب بها إلى السفارة، وعاد ليشكر الرجل.

ما أعنيه أننى كنت مقربة إليه لدرجة أنه كان يلبى لى طلباتى التى بدورها كانت خدمات للآخرين .. أما عن نفسى فقد أخذت منه بعضا من صفاته، فلم أطلب منه أن يكتب لى تقديما لروايتى الأولى رغم أنه كان ليس عنده مانع .

** **

أما قصة تعرفى على ابنته فما يزال صداها يعيش فى نفسى حتى الآن فقد قال لى ذات يوم :

- أريد أن أعرفك بابنتى نهى وتصبحا صديقتين.

فقلت :

- أتمنى ذلك.

فذهبت إليه ونهى عنده فقال :

- أعرفك بفاطمة حقى.

"عوجت " نهى رقبتها وقالت له:

- أنا مش اسمى فاطمة، فقال:

- أيوه نهى.

وفاطمة حقى هى أخته، وهنا عذرته فقد ظل يقول لى نوال مدة طويلة، أقول له نادية، يقول طيب يا نادية، ثم يكلمنى ويقول يا نوال، وهكذا حتى تعوّد على أن يقول نادية.

واستمرت صداقتى بنهى حتى الآن، وكانت تردد :

- نادية تنافسنى فى حب بابا.

ولما كان يسافر يحيى حقى إلى فرنسا فى رحلته السنوية كنت أتصل بنهى، وعندما يعود لا أتصل بها فتغضب وتقول : « من لقى أحبابه نسى أصحابه »

** **

بعد ذلك جهزت مجلة الهلال ملفا كاملا عن يحيى حقى أعددت أنا جزءا ضمن الملف، وكان عن اللغة العربية تكلم هو عنه والذى يستمع إلى يحيى حقى وهو يتكلم عن اللغة العربية لم يلحظ أبداً جذوره التركية، وربما تكون "جملة من أصل تركى" هذه تسبب له نوعا من الحرج فيمعن أكثر فى المصرية.. وكان يهتم باللغة العربية سواء العامية أو الفصحى ويقول :

– أنا مغروز فى طين مصر وأحب أن يذكرنى التاريخ كخادم للغة العربية وليس كأديب.

ثم قال لى الاستاذ "مصطفى نبيل" الرجل يحبك ويريدك أن تذهبى إليه وتكتبى معه القنديليات.

** **

كانت مجلة الهلال قد اتفقت معه أن يمدهم بمقال شهرى بعنوان "القنديليات" فوافق وقال نادية تكتبها معى.

وكانت فرصة لتوطيد العلاقة بيننا فاستمريت لمدة ثلاث سنوات أو أكثر أذهب إليه مرة كل شهر لأكتب له المقال، وقد تذوقت سعادة من نوع خاص هى أن أرى يحيى حقى وهو يكتب، ورأيته كيف كان يعانى حتى

يخرج المقال فى أفضل صورة، وإن كانت كتابة المقال مهما كان بها من معاناة لا تصل إلى درجة المعاناة فى كتابة القصة أو أى عمل ابداعى فقد قال أكثر من مرة أنه كان يقوم من الكتابة وكأنه "خرقة مبلولة" .فكان لى حظ التمتع برؤيته وهو يكتب ويبدع وهو يعانى .

هو أيضا تذوق تلك السعادة من قبل فقد قال لى :

- من الاشياء التى تسعدنى أنى رأيت **نجيب محفوظ** وهو يبدع وكان يحيى حقي رئيسا لنجيب محفوظ فى مصلحة الفنون ودخل عليه مكتبه ووجده واقفا فى وسط الغرفة ويديه وراء ظهره.. يفكر وينظر لأعلى ويشب على أصابع قدميه وكأنه يستلهم الكلمة من السماء لكى يكتبها، فهو سعيد جدا أن رأى نجيب محفوظ فى هذه اللحظة.. أما أنا فأسعد لأننى جلست إليه مدة طويلة جدا وكتبت له بيدى كل مقالاته التى نشرتها مجلة الهلال، وسألته :

- هل جمع قنديل.. قنديليات أم قناديل..؟ فقال :

- هم كتبوها كده.

** **

فكيف كان يكتب هذه المقالات ؟

أولا أجلس على مكتبه وهو يجلس على الكنبة أمامى وأحيانا فى الكرسى المجاور لها، ساندا ذقنه على عصاته ثم يملى على السطر الأول فأكتبه ويطلب منى أن أقرأه فأقرأه،

فيملى السطر الثانى فأكتبه فيطلب منى أن أقرأ السطرين معا، ثم بعد ذلك نكمل الفقرة، وأقرأ له الفقرة كلها.

يغطى بيده نصف عينه ويفكر طويلا ثم يكتشف أنه أطال التفكير فيقول لى :

- معلهش يا نادية، عندما أسكت إقرئى لك أى شىء .

- لا تقلق على إنما أتعلم منك كيف تكون المعاناة فى الكتابة .

يغير الوضع الذى هو عليه، هذه المرة يضع يده فوق جبينه ويقول :

- إقرئى من الأول .

أعيد القراءة.. يحاول أن يضيف، أو يحذف، ثم نبدأ فى كتابة الفقرة التالية ونعود ونقرأ من أول المقال، فيأتى عند كلمة معينة ويغيرها أو جملة يشطبها أو جملة يضيفها أما إذا كانت الجملة التى يريد إضافتها طويلة وليس ثمة مكان لها فأسجل رقما ثم أكتب العبارة التى يضيفها فى ورقة أخرى ثم أعيدها أنا إلى مكانها عندما أعيد كتابة الموضوع، ثم بعد ذلك نصل إلى منتصف المقال فنقرأه ثانية من الأول، يشرب سيجارة وراء سيجارة يقرفص فى كرسيه، يعقد يديه فوق ركبتيه، ويعود إلى

الوضع الأول، فالثانى، ثم الثالث حتى ننتهى من الكتابة، نستمر هكذا حتى أقرأ المقال كاملا كل فقرة من ورقة حتى يقول:

- كده تمام.

ثم يأتى دور العنوان وهذا يحتاج أيضا إلى تفكير طويل.. أحيانا أمشى وأتصل به تليفونيا لأكتب العنوان، وأحيانا أضع أنا العنوان ويوافق عليه ثم يتصل بى ليغيره.

قلت له :

- لك الحق عندما وصفت نفسك بأنك تقوم من الكتابة كالخرقة المبلولة .

قال :

- ولذلك أمتنع عن الكتابة فى كثير من الأحيان.

يستغرق كتابة المقال حوالى ساعتين أو أكثر يمضيها زوجى فى المسجد لصلاة الجمعه.

وكنت أذهب إليه يوم الجمعة يوم إجازتى، وكان زوجى يوصلنى بالسيارة ويذهب هو إلى الجامع ليستمع إلى الخطبة ثم يصلى الجمعة وبعد انتهاء الصلاة يأتى إلينا ونكون قد انتهينا من كتابة المقال أو على وشك فيجلس معنا حتى ننتهى ونعود

معا وفى أحيان كثيرة كان يرفض الصعود ويفضل أن ينتظرنى فى السيارة، ويقول :

- أشعر أن وجودى يزيد من معاناته.

وفور وصولى إلى البيت أعرف من الأولاد أن يحيى حقى اتصل:

- خير إن شاء الله،.

وقبل أن يجيبوا يرن التليفون .

- ماذا ؟

- الكلمة الفلانية أريد تغييرها .

- أين هى ؟

فإذا به يعرف مكانها بالضبط:

- قبل كذا وبعد كذا .

فأعجب لهذه الذاكرة الحديدية.

** **

وعرفت أسباب توقفه عن الكتابة عندما سألته :

- كيف أعلنت أنك توقفت عن الكتابة وأنت تقول الكتابة عفريت وجن أزرق متى جاء إليك فلابد أن تقعد لتكتب ؟

يقول :

- أنا لا أكتب بسهولة كما ترين، فالكتابة لابد أن يتوفر فيها تناسق بين الجمل وبعضها، والكلمات وبعضها، بل والحروف وبعضها، ولابد أن أرى بعينى تناغم الحروف إلى جوار بعضها البعض، وليس فقط بالاستماع، وقد أصبت بداء العين وأصبح من العسير علىّ رؤية الحروف، فأعلنت التوقف.

** **

كنت أستثمر لقائى الشهرى به بشكل أو بأخر، أحيانا يكون معى جهاز التسجيل ويكون هناك مساحة من الوقت فأسجل معه قليلا، وأحيانا يكون معى قصة فأقرأها عليه وقد أعجبته قصة "الهانم والبائعة الصغيرة" وقال:

- هذه قصة جميلة اعطها "لمصطفى نبيل"، فاعطيتها له ونشرها فى مجلة الهلال يناير ١٩٨٨م وقصص أخرى قرأتها عليه، كما أطلعته على أنواع جديدة من الكتابات الموجودة فى الساحة الأدبية لم تكن تعجبه وهى الكتابات الرمزية، والغامضة والقصيرة جدا، وأحيانا كان يشير على بكتب أشتريها وأقرأها، ومنها كتاب «كليلة ودمنة» الذى طلب منى أن أحضره معى ليرينى الطريقة المكتوب بها، وأحيانا كنت أقرأ له قصة من قصصه ونتحدث حولها، مثل قصة الفراش الشاغر،

وفى هذه القصة جملة لم أفهم معناها فسألته عنها.. الجملة تقول (فكان الفتى ينحى عنه الثعبان الأصلع والبخر، ولكن لا يغضب ولا يتأفف لأن ذهنه سارح فى ملكوت القبور)

ولما سألته ماذا تقصد بالثعبان الأصلع صمت قليلا يفكر كيف يجيب ثم قال:

- أتدرين لماذا هو أصلع ؟

- لماذا ؟

- لأننا نختتن .

فشهقت.

ثم تماسكت وقلت :

- أصل أنا مؤدبة .

قال :

- يا خسارة.

أردت أن أسوق هذا الموقف ليفهم كتاب الجنس المفضوح كيف تكون الكتابة.. لقد كتب الرواد عن كل شىء ولكن بأسلوب إيحائى يدل على سعة أفق وثراء لغة، فيمتع روحك بالفكر، ولا يثير غرائزك باللغة الهابطة.. وله رأى فى هذا الموضوع يقول فيه:

- الجنس يلعب دورا كبيرا جدا فى حياة الإنسان ويجب أن يتناوله الأدب لكن أهم مبدأ يجب أن يكون هناك فرق بين التعبيرين، التعبير الأدبى والتعبير الفسيولوچى.. لست وحدى الذى يكرهه، الفن أيضا يكره هذا .. نستطيع أن نتكلم عن الجنس، أثاره فى عاطفة أو كنزعة.. أثاره الطيبة.. أثاره المدمرة.. نستطيع أن نتكلم عن هذه الأثار.. لكن أن نقف ونصف هذا التبادل فى جذب ما بين رجل وامرأة من الوجه الفسيولوچى أو الشهوانى فقط فهذا مربط الفرس.. الحب يؤدى إلى ماذا..؟ نحن نحاول أن نبين آثار هذا الحب فى بناء الشخصية.. هذا التيار الغريب الذى خلقه ربنا بين الذكر والأنثى ونعكسه على الأجساد والحركات ليس هذا هو الفن.. الفن أن نرى أثر هذه العاطفة على الشخص فى ذاته وفى علاقاته.. كنا زمان لما نقرأ روايات فيها الولد ياخذ البنت ويدخل حجرة ويقفل الباب نجد المؤلف يقول :

"وكان ما كان مما لست أذكره فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر"

هذا هو نوع الأدب الذى كنا نقرأه، ونحن نتصور بعدما يغلق الباب ماذا يحدث.. لكن أن يعطينى المؤلف التفاصيل هذه الفجاجة، وتحويل الحب لعملية فسيولوچية محضة، فهذا لا يمس

الإحساس الأخلاقى فقط بل الإحساس الفنى أولا.

ويقول الأدب لا يخرج من سحب الدخان، ولا بالغياب عن الوعى.

** **

نعود إلى موضوع "القنديليات" كنت فى كل شهر آخذ منه توكيلا لأصرف له المبلغ المقرر للمقال ثم أعطيه له، فبعد الانتهاء من كتابة المقال أحضر ورقة وأكتب فيها وكلت أنا يحيى حقى السيدة نادية كيلانى بصرف مستحقاتى بدار الهلال عن شهر كذا، ولما كنت أحيانا أتكبد مشوارا آخر لأخذ هذا التوكيل فقلت له:

- هذه عملية شاقة بالنسبة لى.. فقال :

- ناولينى ورقة بيضاء كبيرة، فأعطيتها له فجاء فى نهاية الصفحة ووقع باسمه وقال:

- الورقة معك واكتبى فيها ما تريدين.. كان زوجى يحضر هذه الواقعة فعلق ورقة موقعة على بياض هذه ثقة كبيرة.. فقلت ليحيى حقى:

- سوف أذهب وأخذ فلوسك التى فى البنك، فقال :

- ليس لى فلوس فى البنك !!

كتبت فى بداية الصفحة صيغة التوكيل وعينت الشهر الذى يتم صرفه وسلمت الورقة فى دار الهلال، وفى كل شهر كنت أذهب إلى الموظف المختص عند الاستاذ سيد عبد الهادى، وأضيف فى الورقة نفسها الشهر الجديد وأصرفه له.

** **

المقالات كانت ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، بعد ذلك كتب مقالا فى سنة ٨٨ تحية لنجيب محفوظ على جائزة نوبل .

ونجيب محفوظ له مكانة خاصة فى نفس يحيى حقى، وفى نفس ابنته نهى، فقد أجريت معهما حوارا "نهى وأبوها" قبل جائزة نوبل قالت نهى فيه بالنص:

- وأحسن كاتب واستاذ بالنسبة لى هونجيب محفوظ، أنا سعيدة أننى أحيا فى عصر نجيب محفوظ .

الموضوع نشر فى مجلة حواء بتاريخ ١٦ يناير ١٩٨٨م - أى قبل نوبل- واسمه بين جيلين قالت نهى فى آخره :

« الفرق ما بينى وبين أبويا مسألة السن

بيقولوا لما كان قدى كان زى الجن »

** **

وأتذكر أن كنا فى معرض الكتاب وكانت له ندوة فى المعرض تقدمها المرحومة سميحة غالب، حضرتها شرح فيها كيف ندرس القصة والشعر دراسة عملية ثم قال وهو قاعد على المنصة :

إننى قلت يجب أن ندرس الأدب والشعر دراسة ميدانية وطلبت من الصحفية والأديبة نادية كيلانى وهى موجودة معنا الآن أن تقوم بهذا البحث.. بعدها قال لى:

- ذكرتك يا نادية !!

** **

كتبت رواية بعنوان «حب لم يعرفه البشر» وقرأتها عليه وهى مخطوطة، وقلت له سوف أطبعها على حسابى رفض بشدة وقال:

- لقد طبعت روايتى الأولى على حسابى وكانت النتيجة أننى أحضرت عربة كارو بحمار حملت عليها كتبى وعدت بها إلى البيت وأصبحت عندى تلال من الكتب لم تبع.. فقلت له:

- جهات النشر تستغرق سنوات كثيرة حتى تطبع العمل.

فقال :

- انتظرى حتى أعود من السفر ونرى ماذا نفعل.

ثم عاد من فرنسا ليجدنى قد طبعتها على حسابى.

أما عن رأيه فيها فقد قال :

- إنها قصة حلوة من ناحية أسلوب والفكرة جديدة ومبتكرة ولكنى لا يحب هذا النوع من القص الذى يدخل فيه الخيال .

نصف أحداث الرواية تدور عند باب الجنة، أما هو فيفضل الكتابة الواقعية جدا.. ثم عاد وقال لما وجدنى حائرة:

- كتاباتك أقرب إلى كتابات "توفيق الحكيم" من ناحية الأفكار، أما الاسلوب فيحيى حقى.

قرأت عليه أيضا مسرحيتى «**إبليس فى أجازة**» وهى تدور فى عالم الجن والشياطين، وأعجبته أيضا الفكرة، وقال :

- أنا لا أفيدك فى المسرحية ولكن صديقى "فؤاد دوارة" يفيدك أكثر، وبالفعل طلب من الأستاذ فؤاد دوارة أن يقرأها.. وقد قرأها الاستاذ فؤاد بالفعل وأبدى لى بعض الملاحظات، أخذتها فى اعتبارى، وعدلت فى المسرحية على أساسها وأعدت كتابتها، وقرأها الاستاذ فؤاد دوارة مرة أخرى ورضى عنها.

** **

خلال هذه المدة كانت الهيئة تقوم بإعادة طبع كتبه طبقا للمشروع العظيم الذى قام به الأستاذ "فؤاد دوارة" - وقد كان دائم الثناء على الأستاذ فؤاد قائلا :

- إنه قام بعمل عظيم وهو تجميع كتبى، وتعب كثيرا لكى يحققها ويجمعها من الجرائد ولولاه ما جمعت كتبى ولا وصلت إلى هذا العدد فهو صاحب فضل كبير .

كانت هذه الكتب تأتى إلى بيته تباعا فيهدينى إياها بعد أن يسجل عليها إهدائه :

- هدية إلى الصديقة العزيزة نادية كيلانى ولا أستطيع أن أفيها حقها بالشكر.

- هدية إلى الصديقة العزيزة الفدائية نادية كيلانى مع خالص الود.

فقد كان ينظر لما أفعله معه من صبر حين يكتب مقاله عملا فدائيا.

** **

فى سنة ١٩٨٨م أخذت كتابه "هذا الشعر" وذهبت إلى مصيف مرسى مطروح، وفى يوم قررت عدم النزول إلى البحر والبقاء فى البيت وحدى لأعيش بعض الوقت مع هذا الكتاب، وبعد عدة صفحات هبط وحى الأدب، أو هجمت على الحالة الإبداعية فتركت الكتاب وبدأت أكتب قصة قصيرة بعنوان "لا تنسنى" وأثناء الكتابة كتب قلمى جملة رائعة أحسست أنها ليست لى، وأننى ربما أكون متأثرة فيها بأسلوب يحيى حقى وربما اقتبستها منه فرجعت إلى الكتاب وأعدت قراءة الصفحات التى قرأتها من قبل فلم أجد الجملة ولكننى مازلت قلقة فحاولت تغيير الجملة فلم أجد جملة فى قوتها، فزادت حيرتى وأعدت قراءة الصفحات بحثا عن الجملة دون جدوى، ظل القلق ملازما لى وتعبت نفسيا جدا حتى عدت من المصيف، واتصلت به :

- هل تتذكر الجمل الإبداعية التى تكتبها ؟

- طبعا ..

فقلت له :

- هناك جملة فقل لى إذا كانت تخصك أم لا ؟

- ما هى ؟

- «القطرة المجنحة من السيل المنهمر»

- لا .

- الحمد لله أنا كنت أعتقد أن هذه الجملة لك.

وحكيت له قصة معاناتى مع هذه الجملة وقصة البحث عن جملة بديلة، واعتقادى أنها من جمل يحيى حقى.. فقال :

- أنت الأن تكتبين مثل يحيى حقى .

ضحكت وقلت له:

- وأفكر كتوفيق الحكيم !!

** **

خلال هذه المدة حدثت أشياء طريفة وأحداث جادة فمن الأحداث الطريفة أذكر منها:

أثناء زياراتى له الشهرية، كان يصر أولادى على الذهاب معى، فتبادل أولادى فى زيارته فى كل مرة كنت أصطحب واحدا أو اثنين، البنت الكبرى "وسام" وكانت فى المرحلة الإعدادية أخذت منه حديثا ونشرته فى صحيفة مدرستها.

وكان يتباسط مع الأولاد ويتحدث معهم فى أبوة كبيرة، فعندما زاره ابنى جلس إليه يسأله:

- هل تستطيع أن تعد لى الأشياء التى لونها أخضر عند الخضرى. ؟

فقال الولد:

- الملوخية ، الجرجير، البقدونس ، الشبت، الرجلة، إلى آخره،

فقال له:

- هناك حاجة مهمة جدا لم تذكرها .

اجتهدت مع والولد فى البحث عنها ولما يئسنا قال :

- السريس والجعضيض.

وطبعا هذا نبات ريفى جدا وغير معروف فى القاهرة ولا يباع عند الخضرى، ولكنه إمعانا فى مصريته .

أما ابنى الصغير فأخذ يعبث فى أشيائه وعصيانه ونحن مشغولان فى الكتابة، وعندما عدت إلى البيت وجدت التليفون يلاحقنى :

- اسألى ابنك العكروت أين أخفى العصاة ؟

سألت الولد:

- أين العصايا فقال :

- تحت الكنبة.

فقال فى عدم اطمئنان:

- خليك على التليفون .

وذهب ووجدها تحت الكنبة فعلا فقال :

- خلاص براءة .. وجدتها.

** **

وأما المواقف غير الطريفة فمنها .

كان له صديق يحبه جدا توفى قبله وهو الكاتب "محمد رميش"، وكان يكتب فى هذه الفترة فى مجلة الهلال، فاطلع على مقال ليحيى حقى قبل

نشره فوجد فيه كلمة مكتوبة خطأ فثار وقال:

- هذا ليس أسلوب يحيى حقى .

وتحدث مع الاستاذ "مصطفى نبيل" رئيس التحرير واتصل بيحيى حقى.. كل هذا وأنا لا أعرف شيئا مما حدث حتى فوجئت بيحيى حقى يتصل بى فى دار الهلال ويقول :

- هناك مشكلة أثارها "محمد رميش" قرأ المقال ولا أعرف ماذا حدث اذهبى الآن عند "مصطفى نبيل" ودعيه يطلبنى وأنت جالسة عنده.

حتى الآن لم أفهم شيئا ولكننى ذهبت إلى مكتب الأستاذ "مصطفى" وقلت له أطلب الاستاذ يحيى الآن فهو يريدك، فطلبه وظل الاستاذ مصطفى يقول له حاضر.. حاضر وظهرت عليه أمارات الخجل، ففهمت أن الرجل يعاتبه بشدة، ثم طلب منه أن يناولنى السماعة، فقال لى:

- لقد أخذت لك حقك يا نادية أمامك، وقلت له إن نادية ابنتى وأنا أثق بها وكل كلمة تكتبها أنا موافق عليها. وأنه لا يصح أن يطلع أحد على مقال قبل نشره .

هكذا كان عدله فقد كان من الممكن أن يطلب "مصطفى نبيل" مباشرة بدلا من أن يتصل بى ويطلب منى أن أذهب إليه، وأجلس وهو يكلمه أمامى.

وعرفت أن سبب المشكلة أن بالمقال كلمة خطأ إملائيا فقد كتبت كلمة سطور بالتاء فقال لى الأستاذ "مصطفى نبيل" وهو لا يزال يعانى من هذا الموقف:

- أنت كاتبة سطور بالتاء. فضحكت وقلت له :

- أصلها سطور حريمى لابد أن تكون بالتاء رقيقة .. ثم عدت إلى الجد وقلت له :

- جلَّ من لا يخطئ، وأنت لا تدرى كم المعاناة وأنا أكتب هذه المقالات وكيف نعيد ونزيد ويلاحقنى بالتليفون، ولا تدرى شكل الورق الملخبط الذى أنقل منه المقال.. فرد قائلا :

- بالتأكيد فى ذلك فائدة لك.. أكيد مبسوطة وأنت تجلسين مع يحيى حقى .

صدّقت على كلامه بإيمائة من رأسى، ونظرت له نظرة ذات معنى فهم منها أننى فهمت نيته، فهو لا يريد أن يعترف بأننى أقوم بخدمة للمجلة وإنما الفائدة تكون لى وفرصة أيضا، ويبدو أنه شعر فاستطرد:

- على العموم نحن مقدرون جهدك معنا فى المجلة وسيأتى اليوم الذى نكتب عنك ونقول الجندى المجهول فى مجلة الهلال.....!!

** **

بعدها بقليل كان يحيى حقى يكرّم فى السفارة الفرنسية ودعانى فذهبت وكنت أقف معه ومع نهى وكان فى الحفل "محمد رميش" فجاء وسلم عليه فقال له :

- هذه نادية كيلانى .

فإذا بالرجل يتراجع إلى الوراء وظل يتقهقر وهو يردد متأسف.. متأسف، فشعرت أنه نال نصيبه من العتاب هو الأخر..

هكذا لم ينس ولم يؤثر السلامة فى حفل تكريمه بل أراد أن يحرج صاحبه من أجل الحق.

** **

وهناك موقف أخر :

ذهبت له صحفية من مجلة حواء فقال لها :

- لماذا تأتينى أنت ولم تأت صديقتى معك فى المجلة نادية كيلانى، فبكت البنت وقالت :

- أنا لا أتعدى على شغل زميلاتى والباب الذى أخذ رأيك فيه هو بابى أنا، فتأثر يحيى حقى ببكائها وصالحها ثم حكى لى بعدها الحكاية، وجئت إلى زميلتى لأعتذر لها وأطيب خاطرها، ولما وجدتها غاضبة جدا تركتها للزمن.

** **

وذات يوم كنت على خلاف مع زوجى وبعد أن أوصلنى عنده وذهب ليصلى الجمعة كالمعتاد، فلما انتهت الصلاة صعد إلينا، ثم قال ليحيى حقى :

- شوف نادية زعلانه ليه .

فقال الرجل :

- قبل ما اسمع أى شىء عاوز أقول لك حاجه مهمة جدا:

-تفضل.

- « أنت الآن أم ولست زوجة ».. هيه ما هى الحكاية.

وهذه الجملة البسيطة فى حروفها، العميقة فى معناها من الجمل التى أرددها لنفسى فى مناسبتها.

وكان الخلاف أننى أريد بيع جزء من الأرض الزراعية وزوجى محرج من إخوته كما هى العادة فى الأرياف.

وكان رأى الرجل أن الأرض الزراعية لمن يزرعها وليس هناك مانعا من بيعها مادامت مصالحنا هنا.. وسوى الخلاف بيننا وقمنا من عنده على وفاق.

** **

وكان يحدث أحيانا أن تأتيه خطابات أقرأها له ويملى على الرد عليها، أهم الخطابات هذا الخطاب الذى وصله من فلسطين وطلبت منه أن أحتفظ به وهو مكون من أربع صفحات، ونصه الآتى :

الأديب الأريب الأستاذ يحيى حقى

مد الله فى عمره ذخرا وذكرا

بعد التحيات ... تترى

يسعدنى أن أكتب إليك مخبرا عن قصتك قنديل أم هاشم مادة إلزامية فى المدارس الثانوية (التوجيهية) العربية فى بلادنا. فقد نجحنا فى إدخال مواد أدبية حديثة يصلنا بأدبنا المعاصر وتوثق عرانا به فطلابنا يقرأون نجيب محفوظ، وتوفيق الحكيم ويوسف إدريس وغيرهم وغيرهم.

وقد عمدت إلى تحليل النصوص الشعرية فى كتاب صدر - مثل سنة - بعنوان «الجنى فى الشعر الحديث» تناولت فيه ثلاثا وثلاثين نصا أذكر

من بينهم حجازى وعبد الصبور وابراهيم ناجى بالاضافة إلى الثالوث شوقى وحافظ ومطران.

وهاأنذا أعالج النثر الحديث رواية وقصة قصيرة ومقالة ومسرحية.

فعندما عالجت روايتك مثلا استعنت بكتاب حلمى بدير/ الاتجاه الواقعى ومتابعة فؤاد دوارة/ عشرة أدباء يتحدثون، ودراسة على الراعى / دراسات فى الرواية المصرية، وكتاب زغلول دراسات فى القصة ومقال انچيل سمعان فى مجلة فصول المجلد الثانى العدد الثانى، ومتابعة فاروق شوشة فى الآداب سنة ١٩٦٠م، وكتاب محمد حسن عبد الله / الواقعية فى الرواية ومقال أحمد هوارى فى فصول المجلد الثانى العدد الرابع، وكتاب طه وادى / صورة المرأة فى الرواية ومقال بدوى فى jour-nal of Arabic Literature وتلخيص لمريام كوك عن كتابها الصادر سنة ١٩٨٥م ولم يتسن لى رؤيته.

وعلى ضوء هذه الدراسات التى أضفت لها بعض ملاحظاتى قدمت للطالب مادة مركزة بالإضافة إلى أسئلة للنقاش على أن يجيب عنها.

وعليه أكون شاكرا إذا أحببت أن تضيف شيئا لم يكتب عن هذه الرواية الهامة حتى أضيف مادتك لدراستى فتصدر ضمن الكتاب المنوى إصداره.

وأصدقك أن ثمة ألفاظا مصرية الطابع نجد نحن -الفلسطينيين - فيها بعض الصعوبة أو عدم التحديد فى دقة معناها، فأكون شاكرا لو تكرمت على وعلى طلابى وقرائى بالاجابة عن هذه التعابير.

فإذا تعذر عليك إرسال رسالة مباشرة إلى حيث أقطن فبوسعك - إذا تكرمت - ارسال الرسالة عن طريق أوروبا أو أى طريق ترتئيه آملا أن تصل الرسالة فى أقرب وقت ممكن.

كما أرجو أن تنقل عتابى لهيئة تحرير الهلال على ما ورد فى ملاحظة ضمن "أنت والهلال" عدد آزار ١٩٨٦ص ١٧٧ " ولأن اللغة العربية لابد أن تموت فى ظل الحكم الإسرائيلى الذى يحاول محو العرب ولغتهم وكل ماله شأن بهم"

ليثق الأخوة أن لنا أدبنا وأدباءنا وأننا مازلنا بخير رغم كل كيد ولولا خوفى من أن يفسر الأمر دفاعا عن خصم لأطلت فى ذلك ولأبنت .

مع تقديرى لكم ومحبتيى Mawasi Faruq

فاروق مواسى Baka El Gharbiya

باقة الغربية - المثلث ٣٠١٠٠

اسرائيل Israel

تعابيرللتوضيح

طاش المعول :

الفول النابت :

حراتى يا فول :

حلى وع النبى صلى :

لوبية يا فجل لوبية :

الطرشجى :

جتك لهوه :

الكعك والمنين :

دواق ليلة الدخلة :

طعمية : هل هو الفلافل أم المدمس بالضبط :

بلاش خوتة :

غير الدوا والأجزا :

سرها باتع : قوى ؟

مبرطشة :

حب العزيز :

نبوت الغفير :

البسيسة :

السمبوسة :

مربوح :

حى البغالة :

موقعة وحالتها (اليوم) ؟

وثمة تعابير فى قصص نجيب محفوظ لا أدرى من سيساعدنى لتحديد دقة معناها مادام لا يستطيع اليوم أن يكتب ؟

** **

أما رد الرسالة فهو الآتى :

بسم الله الرحمن الرحيم

القاهرة فى / ٢٤ / ٦ / ١٩٨٦م

سيدى الأستاذ / فاروق مواسى

فوجئت بخطابك وأسارع بإبداء إعجابى بك لهذا الجهد الذى تبذله فى التقصى والجرى وراء المراجع، وهذا يطمئننى عليك وأدعو الله أن يشد دائما من عزمك لأنى أتوقع لك مستقبلا مرموقا لأن من كانت له مثل هذه البدايات خليق بأن يصل إلى غاياته.. وإليك شرح الألفاظ التى طلبتها.

طاش المعول : أى حاد عن هدفه.

الفول النابت : يقال إن الفول فى مصر أكل أغنيائهم فى الصباح وفقرائهم فى الظهر وحميرهم فى الليل، وهو غذاء أساسى عندنا لأنه مصدر هام للبروتين وكثيرا ما توجه النصيحة إلى الفقراء الذين لا يجدون لحما أن يأكلوا فولا.

وهو يطبخ بطرق متعددة.. يوضع فى قدر فخارى كبير ومعه ماء كثير ثم يختم القدر بغطاء ويوضع القدر فى مستودع الحمامات الشعبية.

تحول القدر الآن إلى قدر نحاسى يوضع فوق البوتاجاز.

أو ينقع الحب فى ماء بارد ليلتين متتاليتين إو أكثر إلى أن تنبت الحبة بأن يخرج منها بشائر ساقها، ثم يسلق بقشره حتى ينضج ويؤكل متبلا بالملح والفلفل، وأما ماء السليق فحساء محبب ويشربه الناس عند النقاهة من مرض.

وكانت العادة أن وفاء بعض النذور يتمثل فى توزيع أرغفة داخلها كمية من هذا "الفول النابت" على الفقراء والشحاذين خاصة بجوار مسجد السيدة زينب .

حراتى يا فول : حينما كانت مياه النيل تغطى الأرض فى موسم الفيضان لا يحتاج المزارع إلا إلقاء الحب نثرا على الأرض ثم لا يسقيها بماء بعد ذلك، وكان الفول يسمى حينئذ "بعلى" وهو الأفضل، أما الأرض التى لا تغطيها مياه النيل فتزرع بالمحراث ثم الرى أكثر من مرة وتسمى الفول "مسقاوى" ومع ذلك فإن الباعة حين يشيدون فى هتافهم بجودة بضاعتهم يقولون فول حراتى وهذا فى نظرى تناقض غريب.

حلى وع النبى صلى : هذا نداء رجل يبيع الحلوى فهو يطلب من المشترى أن يحلى فمه بهذه الحلوى أما السجع فظاهرة شائعة فى نداءات الباعة.

لوبيا با فجل لوبيا : أظنك تعرف ما هو الفجل، والبائع يريد أنه سهل المضغ طرى فهو يشبه نبات اللوبيا وأظنك تعرفها.

الطرشجى : هو ال «Pickles» وهو من المشهيات المملحة الحريفة أحيانا، وأشهرها «اللفت» وأما حرفى الجيم والياء فى آخرها فهى من اللغة التركية الموروثة فى العامية المصرية، أى صاحب الصنعة، فنقول جزمجى وأجزجى وعربجى.

جتك لهوه : مقابلها بالفصحى «بُعدا لك» انشغل بحالك عنى، وتقال عادة لرجل يتدخل فيما لا يعنيه، ربما على شىء من السذاجة، وربما كانت

« لهوة» من قولك «لها فلان عن شيء أو عن فعل» أما جتك فهى نطق بالعامية لكلمة جاءتك.

الكعك والمنين : المنين نوع من الفطائر الصغيرة المقددة المملحة على شكل معين يحبه أهل الريف.

دِواق ليلة الدخلة : الدواق حلية من الدنتيل والترتر «Paillte» لونها أبيض توضع على رأس العروس ليلة الزفاف دلالة على البكارة والطهارة.

طعمية : هى الفلافل.. أهل القاهرة يقولون طعمية، وأهل الاسكندرية يقولون فلافل.

بلاش خوته : هى بالفصحى "بلا" والشين للنفى فى العامية عندنا كقولك مافيش و «الخوته» لم أعرف مرجعها من الفصحى وهى بالعامية تعنى ضجة أو إلحاح مع إزعاج.

الأجزا : اختار الأتراك هذه الكلمة لتسمية مختلف أنواع الأدوية، ومن ذلك قولنا «أجزجى» وكانت شائعة ثم استبدلت بها كلمة «صيدلى».

سرها باتع : إذا رجعت إلى القاموس وجدت باتع من معانيها القوة وبسطة الجسم، وهى بمعنى القوة أو الذى لا يخيب أثره، «وسره» من قدرته الكامنه، وإن إرادته تنفذ ربما خرقا لكل القوانين أو المنطق.

مبرطشة : البرطوشة اسم لخف رث فقد شكله وانبعج يمينا ويسارا.

حب العزيز : ثمرة صغيرة صلبة سكرية وتباع عادة فى الموالد بجوار

بعض المساجد كمسجد السيد البدوى فى طنطا، وعادة تباع فى أكياس من الخوص.. ربما كان العزيز اسم أحد الفاطميين .

نبوت الغفير: حلوى مصنوعة على شكل أنبوب طويل بحجم الشبر وعلبة سمسم.. والخفير حارس الليل والنبوت هو هراوته أو عصاه الغليظة.. وشبهوا الحلوى بهذه العصا.

البسيسة : فطيرة مستديرة تنضج بالزيت فى الفرن مصنوعة من دقيق الأذرة وتصنع مع السكر.

السمبوسكة : فطيرة هشه على شكل معين.. والسمبوسكة هى شكل المعين الهندسى بالعامية.

مربوح : تقال لمن ركبه الجن فهو مربوح أو ملبوس.

حى البغالة : حى بجوار مسجد السيدة زينب وربما كان لسوق بيع البغال.

مع خالص الشكر

أملاه / يحيى حقى محمد حقى

** **

من المواقف الانسانية أيضا ليحيى حقى عندما وضعت طفلتى الأخيرة ندى، واتصاله بى فى مستشفى الشبراويشى.

كنت قد أعددت سهرة درامية لصوت العرب باللغة العربية، مدتها ساعة بعنوان «السلطان والراعية» وطلبت منه أن يسمعها وكنت أعرف أنه لا يسهر وهى ستذاع فى وقت متأخر.. فقلت له:

- هل ستسمعها أم لا ؟ قال :

- سوف أسمعها .

وفعلا سهر وسمعها وفى الصباح الباكر كان أول من طلبنى .

وقال :

- أريدك أن تسجلى عندك أن يحيى حقى سهر ليلة من أجلى.

ثم أخذ يتحدث عن التمثيلية وكم أعجبته ولذلك أكملها حتى النهاية، كنت استمع إليه وأنا أتوجع، وفى نهاية كلامه، قلت له :

- سأذهب إلى المستشفى الآن للولادة.

- أى مستشفى ؟

- الشبراويشى .

فدعا لى أن أقوم بالسلامة، ثم تابع مع البيت بالتليفون حتى اطمأن، فأخذ تليفون المستشفى واتصل بى.

- ماذا وضعت ؟

- بنت.. لكننى هذه المرة ولدتها قيصرية.. فوجئت به يقول:

- أحسن .

- لماذا.. ؟

- حتى تأخذى تجارب تكتبين بها ، فعندما تكتبين عن شئ عايشته تكونين صادقة.

فى لحظة واحدة حول لى الألم إلى تجربة، وخبرة.

وهى أيضا من الجمل التى أرددها لنفسى مع جملة، أنت الأن أم ولست زوجة.

** **

اعترف أننى بعدما ولدت البنت الأخيرة قلّت زياراتى له، وكنت أزوره عندما يكون مسافرا أو عائدا من سفر، فقط.

" لخمتنى" الطفلة، وكانت "القنديليات" حافزا وقد انتهت، لكن التواصل اليومى هاتفيا مستمر بيننا وأحيانا كنت أقرأ له قصة بالتليفون ونتناقش فى الأدب بالتليفون، وكان الكلام ثريا وخصبا وأسأله عما يعن لى فكان هذا السؤال:

- كيف أصبحت يحيى حقى ؟

وهكذا كانت الاجابة :

- فى الوقت الذى بدأت فيه بعد ركود حركة انبعاث فى الحركة الأدبية حتى بشهادة بعض كبار الكتاب وفى الوقت الذى بدأت فيه ترجمة بعض أعمال الشبان إلى اللغة الأجنبية سنة ١٩٤٠م تعرفت بمحمود شاكر، وأنا أعتبر أن معرفتى له والجلوس إليه نقطة تحول كبيرة فى حياتى لأننى قرأت على يديه الشعر الجاهلى وقرأت عليه بعض النصوص وبعض ما أكتب، لأنه نقلنى مما اسميه معرفة اللغة لما يسمى معرفة عبقرية اللغة.

فهناك فرق بين معرفة اللغة ومعرفة عبقرية اللغة فأنا شعرت أننى تحولت وأدركت اللغة العربية أكثر من الأول، ودائما أقول على كتاباتى بعدما تعرفت على محمود شاكر «هذا خبز خارج من فرن محمود شاكر»

.لكن لما أرجع إلى كتاباتى التى كتبتها وأنا فى سن العشرين أطلب من النقاد أن يقارنوا بين الأسلوبين ليعرفوا هل حدث تطور أم لا .. ؟

لكن الشئ الذى أؤكده وقلته مرارا هو أننى مستعد لأن ألقى بجميع قصصى التى كتبتها فى البحر وإلا أن يقال عنى أننى خادم للغة العربية، لأننى منذ بدأت أكتب من أول مرة أدركت احترامى للقارىء واحترامى للغة واحترامى للعقل مما يتطلب إلتزام التحديد المطلق بحيث لا استخدم لفظا لا مكان له أو استخدم لفظا مائعا أو لا يؤدى المعنى مائة فى المائة لذلك سمحت لنفسى أن استخدم كثيرا من الألفاظ العامية.. فهذا التحديد للفظ الذى ينبىء عن تحديد الفكر، كنت أعتقد أنه أهم مرحلة يجب أن يتحول إليها التفكير العربى ليس فى الأدب فقط وإنما فى كل شىء.

المذهب الثانى الذى اكتسبته هو اسلوب الهمس لا الصراخ.. وحتى الأستاذ «محمد مندور» حينما دعا إلى النقد المذهبى الجديد وهو النقد الهامس ذكر أن الاستاذ يحيى اتبع هذا فى النثر، ولكن أنا سبقته منذ سنة ١٩٢٩م بضرورة الاهتمام بأن يكون الأدب همسا لا صراخا.

أن يكون المعنى ما بين السطور، وتحت السطور أن يكون المعنى غير مستمد من اللفظ وحده ولكن من تركيب الألفاظ فى الجمل وتركيب

الجمل فى الموضوع كله.. "يعطى ثلاثة أمثلة فى الموضوع" بدون نظريتى فى التشبيه إذا انطبقت دائرة الشبه على دائرة المشبه به فليس هناك تشبيه .

التشبيه عبارة عندى للتحديد فأنا أطالب بأن تمس دائرة المشبه بدائرة المشبه به ليس مائة فى المائة وإنما خمسين فى المائة، ستين فى المائة، إنها

فى هذه الجيرة غلط ..

يسكر على اللبن الحليب.

من يد قواد شريف.

هذا مثل لمبدأ مهم جدا وهو التعبير بالصورة وليس التعبير بالكلام،

** **

وكان أحيانا يقول النكتة وهذه هى النكتة التى قالها لى:

سألوا مصرى وسودانى وعراقى هذا السؤال :

- ما رأيك فى اللحمة.

قال المصرى : لحمة!!

قال السودانى : أكل !!

قال العراقى : رأى !!

** **

وسألته :

- لمن يكتب الكاتب ؟ وهو سؤال يردده دائما فأردت أن أقف على إجابة مباشرة منه.. قال:

- أنا والله من أول ما كتبت بأكتب للأدباء للفنانين، جميعهم أعضاء فى ناد واحد وأعتبر نفسى منتسب فى هذا النادى، وأتمنى أن يقبلونى عضوا بينهم .

فأساس العمل الأدبى أنك تنتمى لهؤلاء.. أتخيل أن أحمد شوقى يقف خلفى ويقرأ ما أكتب، وقبل أن أنام أفكر فى الجاحظ وأقول له اللهم

اجعلنا من بركاتك.

** **

وسألته السؤال الذى حيرنى منذ أول يوم:

- لماذا لم تتعلم "چان" اللغة العربية رغم طول إقامتها فى مصر؟

فإذا به يدخلنى فى قضية جوهرية لها دلالات نفسية وأبعاد اجتماعية

قال :

- رغم اننى احببت هذه السيدة إلا اننى احمد الله اننى لم انجب منها.. مثل هذا الزواج يسبب كارثة فى حالة وجود أطفال.. ينصاعون إلى الأم تارة وإلى الأب تارة حتى يصابوا بالتمزق، والتشتت.

- ولماذا لم يحدث إنجاب ؟

- من عند الله ومن كرمه.. أما حكاية أنها لم تتعلم العربية فهذه رغبتها، ولم أشأ أن أضغط عليها، يكفى أنها تركت بلدها وأولادها لتعيش معى هنا.

** **

الأيام الأخيرة

أقفز إلى الأيام الأخيرة حين دخل مستشفى **«المقاولون العرب»** وكانت زوجته مرافقة له. غرفة بسريرين.

أتصل به بالمستشفى وأقول له أريد أن أتى لزيارتك.

يقول :

- لا .. ليس الآن .

وكان حريصا جدا عندما يكون مريضا وفى حالة متأخرة ألا يراه أحد فى هذه الحالة، فكان يتحدث معى قليلا ويقول :

- كفى لأننى تعبت.

قالت لى نهى :

- لو ظللت تستأذنين لظل يرفض، تأتين معى وتكون مفاجأة.. وقد كان .

عندما دخلت عليه سلّم على وظل ممسكا بيدى لنصف الوقت، وأول كلمة قالها :

- انت احلويتى قوى يا نادية.. احنا بقى لنا كام سنة نعرف بعض .

وعدنا إلى أول لقاء وقال لزوجته بالفرنسية «الأبريكوت» فاكرة المشمش، وبعد أن انتهينا من الذكريات قال لى :

- أنا تعبان جدا يا نادية ولم أعد أرى.. فقلت له :

- إذاً كنت تضحك عليّ لما قلت احلويتى ..؟

- لا أرى سوى الهاله حول الوجه يعنى طشاش .

أمضينا معه أنا ونهى وقتا طويلا، وأهم ما كان يردده خلال هذه الفترة :

- أنا فى النزع الأخير.. أنا خايف أعمل مقلب فى نهى وأموت يوم عيد ميلادها.. فقلت له:

- ستعيش وسوف نعمل عيد ميلادك فى يناير القادم .فقال :

- لا .

- تراهنى

- لا .. ولكن إدعى لى نعمل عيد ميلاد نهى.

** **

كانت هذه الزيارة قبل عيد ميلاد نهى بثلاثة أيام، وبعد ثلاثة أيام وقع الزلزال .. لمن يريد أن يعرف تاريخ ميلاد نهى بالضبط فهو فى يوم الزلزال ١٢ / ١٠ / ١٩٩٢م وطبعا هذا تاريخ لا ينسى، وتصرّف هو فى مثل هذا اليوم بالانسانية التى اعتادها.. رفض الاستمرار فى المستشفى حتى يترك سريره وسرير زوجته لضحايا الزلزال.

** **

ظللت أتصل به بعد ذلك فى البيت، وقررت أن أعمل موضوعا عن مرضه، وبمساعدة نهى أعطتنى تليفونات الأطباء الملازمين له فى هذه الفترة مثل الدكتور والشاعر **أحمد تيمور**، وطبيب العيون الدكتور **محمد إبراهيم**، والموضوع بعنوان " فى أزمة يحيى حقى كان هؤلاء".

قال الدكتور محمد إبراهيم الحالة هى تحلل فى القرنية، وكان المنظور أن تتدهور الحالة سريعا ولكن طوال فترة المتابعة وهى عشر سنوات كانت الحالة مستقرة .

انشغلت فى عمل الموضوع وانتقل يحيى حقى إلى مستشفى «**كليوباترا**» وكنت قد أعطيت موعدا لنهى يوم الأربعاء نذهب معا لزيارته بعد تسليم الموضوع، وفعلا سلمته، وفعلا ذهبت إليه يوم الأربعاء ولكن فى البيت للتعزية، ويومها نظرت لى زوجته بعينين مليئتين بالدموع ولأول مرة اسمعها تتكلم باللغة العربية..قالت :

- فين يحيى يا نادية ؟!

فتفطر قلبى عليهاوهذه الجملة لا أنساها مطلقا ومن الجمل التى أرددها لنفسى كثيرا..ولا أنسى حالة السيدة وهى تقولها بمسكنة شديدة.

وتذكرت هذه السيدة التى أحبها وضحى بالسلك الدبلوماسى من أجلها.. هى أيضا أحبته وتركت بلادها وعاشت معه شبه وحيدة منعزلة بعيدة عن أبنائها وعن أهلها لا يربطها به سوى الحب رغم أنها ظلت على دينها وعلى لغتها.

وتذكرت السر الذى قاله لى ذات يوم:

- عندما تزوجت هذه السيدة قالوا لها إن المسلم من حقه أن يتزوج

عليك وقبلت، ولذلك تركتُ العصمة فى يدها، فهى من حقها أن ترحل متى شاءت، ولكن الحب يبقيها.. أيضا عقد الشقة كان باسمها.

أسوق هذا الدليل لمن يخشون من قانون الخلع ويقولون إن المرأة عاطفية وأى مشكلة تصادفها تتسرع وتخرب البيت.

أقول لهم المرأة إذا أحبت تركت بلدها وأبناءها كما فعلت چان بل أكثر من هذا تركت فنها وهى الفنانة التشكيلية واكتفت بأن تزين له بيته بلوحاتها، هذه السيدة عاشت مع زوج تحبه فى بلد غريب عنها يتحدث لغة غير لغتها، ويعتنق ديانة غير ديانتها وفى إمكانها أن ترحل فى أى وقت شاءت، ولكنها لا تفعل لأنها تحب هذا الرجل دمث الأخلاق رقيق المشاعر يحيى حقى.

** **

أما الوقت القليل الذى أمضاه بين المستشفيين وهو مدة أقل من شهرين تقريبا فكانت له أحوال تثير العجب.

وهذا نموذج من اتصالى به فى أواخر أيامه، أتصل به فيقول :

- أين أنت يا نادية لماذا لم تسألى على من مدة ؟

- أتصل ولا أحد يرد على التليفون:

- أنا فى النزع الأخير .

- أنت بخير، وصوتك يدل على ذلك.

- أنا مسطح فى السرير.

** **

وأعاود الاتصال .. صوته اليوم ضعيف عن الأمس .

- ازيك النهاردة .

- زى امبارح

- ألف سلامة عليك .

- بتقرئى الأهرام ؟

- أيوه

- الناقد السينمائى اللى بيكتب فى الأهرام اسمه إيه .

- لست أدرى .. هم كثيرون .

- طيب مين اللى ترجم الإلياذة

- أظن درينى خشبة.

- أيوه هو خشبة .. كتر خيرك .

- بتسأل ليه.. ؟!

- أبدا خطر على بالى.

** **

وأعاود الاتصال ترد نهى:

- كيف حال بابا اليوم يا نهى. ؟

- تعبان قوى النهاردة .

- بماذا يشعر.

- كل يوم يقول هذا أخر يوم.. ويقول أين چيچى «بنت أخوه» هى اللى عارفة مكان القرافة.. ويقول حضرتوا الورق..؟

** **

وأعاود الاتصال :

- كيف حالك اليوم .. ؟

- ادعى لى ربنا يفوت الليلة دى على خير.

- سلامتك.

- بتعرفى فى السينما .

-أعرف .

- ما اسم مخرج الصعود للهاوية ..؟

لا أذكر .

- أمال ازاى بتعرفى فى السينما !

- أسأل وأقول لك .

- هتردى على بعد قد إيه ؟

- بعد ساعتين .

- طيب سلام.

أذهب إلى الشغل وأبحث وأسأل، وأتصل به .. ترد نهى.. أبادرها:

- سايبه بابا لوحده.

- أنا قاعده معاه على طول .. رحت اسكندرية خميس وجمعه فقط.

- بيقول إنه تعبان قوى .

-عادى.. لم يدخل الحمام .. قلق.

- وأين هو .

- نائم الآن .

- بلغيه إن اسم المخرج كمال الشيخ .

- هو سألك أنت أيضا ؟

- لماذا . ؟

- لأنه سألنى وقلت له .

- لماذا يريد اسم المخرج..؟

- بيحل الكلمات المتقاطعة.

ياااااه .. الكلمات المتقاطعه ! فى النزع الأخير يا عم يحيى.. !!

إلى هذه الدرجة ذهنك حاضر وتبحث عما يشغله، وانت مسطح فى السرير تحل الكلمات المتقاطعة.. !!

** **

سألنى:

- عندما أموت ماذا ستقولين عنى ؟

- ذكرتنى بجد النبى «صلى الله عليه وسلم» عندما حضرته الوفاة جمَّع بناته وسألهن هذا السؤال.. فأخذت كل واحدة منهن ترثيه ببعض الكلمات الفخيمة التى تليق بالفقيد.

أما أنا فلن أجد ما أرثيك به غير ما خلفته داخلى من انطباعات.. سأقول إنك انتظرت الموت مدة طويلة جدا، وهذا شيء متعب جدا، تعرفت عليك وأنت فى التاسعة والسبعين من عمرك وسألتك ضمن ما سألت:

- ماذا تفعل الآن ؟

قلت :

- أنتظر الموت .

هل هناك من ينتظر الموت عشر سنوات كاملة ؟!! وربما كنت تنتظره من قبل أن ألتقى بك بسنوات منذ أن فكرت فى اعتزال الكتابة، وهى عفريت وجن أزرق، وفى كل وعكة تقول عنها إنها الموت .

ماذا أقول عنك.؟ أقول عندما مات صهرك كلمتنى عنه.. قلت إنه أوصى ألا تقام له جنازة وألا يكتب له نعى فى الجرنال وأثنيت على هذا التصرف.. وأوصيتنى :

- أوصيك يا نادية ألا يعلم أحد بموتى إلا بعد دفنى.

ماذا أقول عنك ؟ أقول رغم أن طبيب العيون لم يجد عنده زيتا لعينيك إلا أن قنديلك الذى أشعلته بزيت البركة والتواضع الشديد سيظل مشعا ليضىء سماء الأدب فيهتدى بنوره أجيال وراء أجيال.

فكم كنت فى حياتك كالمغناطيس الموجب تشد كل من يقترب منك وتضمه إلى صحبة الأحباب، وتعطره بعطرهم وقد شملنى عطرك قرابة العشر سنوات.

** **

نماذج من القنديليات

فن القول

الهلال يولية ١٩٨٥

أحب أن يكون النقد نوعا من الاقتراح، ولا أحب أن يشعر القارىء أن الناقد يلزمه باتباع رأيه، وأن الناقد قد اعتنق هذا الرأى بحيث لا يستطيع التخلى عنه أبدا، أحب أن يشعر القارىء من كلام الناقد أنه يقترح عليه وبذلك يتيح للقارىء الحرية ولا يشعره أن له اليد السفلى على الناقد.. طبعا لا أريد أن يكون له اليد العليا على الناقد ولا حتى اليد المتوازية، إنما على الأقل أن يبقى للقارىء حرية الاستقلال فى مواجهة الناقد.. ولا يجب أن يغضب النقاد من هذا الكلام بل على العكس هذا هو أقرب إلى الانسانية والتعامل الانسانى بين الناس فإننى أحب أن يسود بين الناقد والقارىء علاقات إنسانية.

ما هذا الذى يقال له فن القصة وفن الرواية.. جميع الشعوب لها قصص وروايات، وجميع الأطفال يطلبون من أمهاتهم أن يحدثنهم قبل النوم، فلا تخلو أمة ولا أدب من الحكايات، ولكن العقلية الغربية الحضارية تعودت حتى فى الدراسات النظرية التنظير والتقنين ووضع القوالب والحسابات بالمسطرة والملى، والسنتيمتر، فوجدنا أن الرواية والقصة فى أواخر القرن التاسع عشر فى أوروبا قد نُظرت، وحددت،

وقيدت ورسمت لها قيود وحدود، وحفظت لنا ودرسناها عن ظهر قلب.

هذا هو المظهر الخارجي ولكن حيث يخيل لبعض الناس أنه مادام التزم بهذه الحدود فقد أتى بشيء صالح يمكن اعتباره فنا.. أنا أقول لا إلى جانب اتباع هذه القيود هناك عنصر مهم يجب أن يتوفر فى قارىء القصة كما يتوفر فى الذى ينظر إلى لوحة جميلة أو تمثال جميل أو يستمع إلى قطعة موسيقية.. يتوفر له ما اسميه النشوة.. نشوة روحية.. نوع من انتباه جديد إلى أن هناك رؤية جديدة للحياة، نوع حتى من روح الفكاهة من النفس بأنه كان يظن أن الدنيا هكذا فإذا هى ليست هكذا، ثم أيضا يدخل فى ذلك التعجب من التحول فى المادة ذاتها، كيف اللون ومجاورات بعضهم لبعض أدى إلى معنى جديد، كيف يلين الحجر فى يد المثال، كيف تتقاطر نغمات الموسيقى الواحدة تلو الأخرى فهذا أيضا مبعث من مباعث النشوة .

على كل حال النشوة هنا هى الطابع الجمالى فى العمل الأدبى حينما تكون الرواية مجرد دراسة اجتماعية أقبلها على العين والراس، وأقرؤها ولكن لابد أن أسأل نفسى فى آخر الرواية هل أحدثت فى نفسى النشوة التى حدثت فى قلبى حينما استمعت إلى بيتهوفن أو رأيت لوحة ليونارد دافنشى أو تمثال لرودان.. إلى آخره .؟!

وهذه النشوة تتحقق بنوع من الاتزان من حيث الشكل والموضوع، وحينما نتكلم عن الأدب يدخل عنصر هام جدا ضمن مسببات هذه النشوة وهى قدرة اللغة التى يستعملها الكاتب على أثراء الصورة التى يرسمها بمختلف الألوان ومختلف الأطياف، وقدرة الكاتب حتى فى قصة قصيرة

جدا يعطى لك شعورا بأنه نفخ فى نفير فإذا جميع ألفاظ اللغة العربية قد هبت من مضاجعها وتقاطرت إليه، وبدا فى أغلبها جمالا لا مفر منه، كذلك أقول إن هذه النشوة مع الأسف الشديد قد تحدث حينما تبلغ الصنعة ذروتها فلا فن بلا صنعة ولكنها نشوة أقل قيمة من النشوة الجمالية التى نقصدها.. ما أحوجنا إلى الشعور بالنشوة فنحن ننتشى أمام الفن ونحن ننتشى أيضا أمام الصنعة المتقنة.

** **

نموذج آخر

هذه الصكوك

الهلال مايو ١٩٨٦

أترى لماذا كان القدر محترما؟ لأنه مكتوب، وأين ؟ على الجبين. وإذا كانت الكلمة المنطوقة تتبخر فى الهواء مع الزفير، فإن الكلمة المكتوبة تقييد وتسجيل وبقاء وخلود.

وقد ترتفع قيمتها عند الشعوب البدائية إلى أعلى الدرجات فتعتبرها - وحدها - برهان صدق.

لست أدرى هل أنا صادق أم واهم إذا قلت : إن الانسان- فيما يخيل إلى- أقدر على الكذب إذا كتب إذ يكون قادرا على أن يتصيد بعناية ما يشاء من الكلمات، ويدس بين السطور ما لا يريد الافصاح عنه.

وفى نطاق العلاقات الدولية الأمثلة التى أحتكم إليها.

فى ذاكرتى نص الضمان الذى قدمته إنجلترا إلى بولندا قبيل الحرب العالمية الثانية لكى يطمئنها إلى أنها لن تقف وحدها فى حالة اعتداء روسيا.. يقول الضمان:

«إذا وقع اعتداء خارجى بدون استفزاز، وهبت بولندا تحشد كل قواها لصده فإن انجلترا حينئذ تنظر فى اتخاذ ما يلزم لمساعدة بولندا.. »

فانظر كم فى هذا الصك من شروط مدسوسة بين السطور.

أولا: أن يكون الاعتداء من أجنبى، فإذا قامت ثورة داخلية قلبت الحكومة فإن انجلترا بريئة الذمة.

ثانيا: ألا يكون الاعتداء استفزازيا، فإذا قامت بولندا بأى حركة أو مسعى يضر بروسيا فإن انجلترا بريئة الذمة.

ثالثا: أن تبذل بولندا كل قوتها لرد الاعتداء فإذا بذلت أربعة أخماسه فإن انجلترا بريئة الذمة.

رابعا: وانظر إلى كلمة حينئذ فهل هى تعنى فورا.. أم بعد أيام.. أم بعد أسابيع.. أم بعد شهور.

خامسا: التعهد أن تعمد انجلترا إلى النظر لا إلى الفعل المباشر والحكم الوحيد على توفر هذه الشروط منفردا أو جميعا هى انجلترا وحدها.

وبراعة صياغة مثل هذه الصكوك قد تنفرد بها انجلترا دون سائر الدول وهى متوارثة.. فانظر إلى نص قرار ٢٤٢ الشهير الذى كتبه اللورد «كارنجتون» فإنه قال، جلاء اسرائيل عن أراض بالتنكير لا عن الأراضى بالتعريف وهو فى الحقيقة يقصد أن الباب مفتوح لتسوية يتنازل فيها العرب عن بعض أراضيهم ثم يقول «كارنجتون» حينئذ :

إنها ليست سلبا للأراضى بل مجرد تعديل حدود لدواع جغرافية أو قبلية.. فى حين أن صدر هذا القرار ينص على تحريم سلب دولة لأراضى دولة أخرى بالقوة أى أنه قرار يضاد عجزه صدره.

ثم أنظر إلى البراعة والنفاق فى صياغة وعد بلفور، فإن انجلترا لم تعد إلا بالنظر بعين العطف على مشروع إقامة الوطن الاسرائيلى فى فلسطين، ولكنها حققت لها أهم نصر لأنها اشترطت وهى لا تملك حق هذا الشرط ألا يمس التصريح بوضع اليهود فى البلاد الأخرى، حيث يتمتع كل يهودى بوضع جوازى سفر فى جيبه، واحد باسم البلد الذى يقيم فيه وواحد عليه

نجمة إسرائيل، وفى نظرى أن هذا النصر يعادل نصر اسرائيل فى الحصول على اعتراف بها دون أن ترسم لها حدودا تقف عندها ولا تتجاوزها.

ثم انظر إلى محاولة الوعد استنامة العرب فى فلسطين إلى أن هذا الوعد لن يضرهم.

كل هذا ينطبق عليه براعة انجلترا فى امساك العصا من الوسط.

وما قيمة الصك فى العلاقات الدولية فى نهاية الأمر.. لقد وقف «بيتمان هولفيج» مستشار ألمانيا قبل الحرب العالمية يعلن فى الريشستاغ» أن المعاهدة الدولية التى وقعتها بلاده لضمان حياد بلچيكا ما هى إلا قصاصة ورق وكانت الجيوش الألمانية قد دخلت بلچيكا فعلا وقد مزق النحاس باشا معاهدة سنة ١٩٣٦م وفرحنا نحن عشاق اللغة العربية لا لهذا الالغاء وحده بل لأن «لطفى السيد» استحدث لنا تعليلا أعجبنا به كل الاعجاب إذ قال : إنها أصبحت غير ذات موضوع.

ومع ذلك فإننا نصر على أن نستحوذ من الخصم على أن نستصدر من انجلترا اعترافا مكتوبا بأن ملك مصر هو ملك مصر والسودان، ويعلم الجميع أننا حتى لو حصلنا على هذا الصك فإن السلطة والنفوذ، والتصرف كل ذلك باق فى يد سردار الجيش المصرى وحاكم السودان، وهو انجليزى ولن يتغير شىء بعد صدور هذا الصك.

ومازلنا إلى اليوم نصر قبل أن ندخل جلسة المفاوضات أن يكون فى يدنا صك مكتوب صادر من الخصم.

** **

سياحة أدبية فى بحار صاحب القنديل

هذه دراسة عن كتاب **يحيى حقى** ناس فى الظل وكما قلت نشرت قبيل وفاته فى مجلة إقرأ فى عددين بتاريخ (٢٦ / ١١ / ١٩٩٢م)، (٣ / ١٢ / ١٩٩٢م) بعنوان « سياحة أدبية فى بحار صاحب القنديل» جاء فيها:

فى يناير القادم يبلغ الأديب العربى الكبير يحيى حقى الثمانية والثمانين من عمره، ما زالت شموعها تشعل أضواء الإبداع الأدبى الخصب المبتكر الذى حفر طريقه باصرار وفهم واقتدار .

ودائما نجد ما نقوله عن يحيى حقى فنشاطاته فى ميدان القلم كثيرة، متعددة، خصبة، تسبق عصرها. فيحيى حقى الدبلوماسى القديم الذى عرك الحياة الدبلوماسية وسافر إلى العديد من الأقطار شرقا وغربا، كتب القصة القصيرة، والقصة القصيرة الطويلة، والرواية، والمقالة، واللوحات القلمية، إضافة إلى ما كتبه حول الموسيقى والفنون الشعبية، والسيرة الذاتية، والرحلات، والمجتمع، والنقد الأدبى (شعرا ونثرا)، والتاريخ، ولعل البعض لا يعلم عن اشتغال يحيى حقى بالترجمة وأن له فى هذا

المجال ستة أعمال أعيد طبعها.

** **

جلست قبالة الرجل أقلب فى صفحات كتابه (ناس فى الظل) والكتاب عبارة عن مقالات متفرقة نشرت فى أماكن متفرقة وفى أوقات متفرقة أيضا، والكتاب لم يكتب بأسلوب المقال، ولكنه كتب باسلوب أدبى فلم يخلُ من الجمل المنتقاة والتعبير البليغ والصور الجمالية، والتشبيهات التى لم يسبق إليها كما أن موضوعاته، وأفكاره تصلح أفكارا لقصص قصيرة.. سألته :

- لماذا لم تكتبها قصصا وأضفتها إلى رصيدك القصصى بدلا من حصرها فى إطار لا يلتفت إليه إلا الدارسون والمتخصصون فقط؟ ..قال :

(لما بدأت أكتب القصة القصيرة وهى عبارة عن حدوتة قيد النقاد مواصفاتها، وقالوا إن لها بداية ونهاية ولحظة تنوير، وأنا أهوى التعبير الأدبى.. وإظهار قدرات اللغة العربية والوصول بها إلى بلاغة حديثة عكس ما كان موجودا فى السجع اللفظى، والسجع الذهنى، فاعتبرت أن القصة بهذه المواصفات قيد.. تركتها وعبرت عن نفسى، فظهرت اللوحة القلمية أو المقالة الأدبية.)

نعود ونركز على الكتاب الذى اخترناه ليكون قنديلا يضيء لنا سراديب مجهولة داخل نفس يحيى حقى وأعود وأتساءل :

- لماذا ناس فى الظل، والعالم ملىء بناس فى الضوء.. أقرب فى الوصول إليهم وأسرع فى جذب المتلقى ؟

تأتى الإجابة من أعماقه بكل رنين الصدق :

(النور الذى يهدينى فى حياتى هو اهتمامى بالإنسان الكادح على وجه الخصوص.. من هذا الإنسان أعرف مصر، أدرك طبائعها، ألمس تاريخها وروح شعبها، فأنا غارق لشوشتى فى طين مصر..)

- لنكن أكثر صراحة ونقول لقد حققت غرضك بالفعل وانتسبت لنادى الأدباء والفنانين، بل وأصبحت عضوا بارزا فيه، وفى المقابل لم تكن لك الجماهيرية عند رجل الشارع بالدرجة التى تستحقها، ويأخذنا العجب لهذه المقارنة، فأنت غير معروف لمن تعرفهم وتهتم بأمورهم، وتصور أحوالهم وتغوص فى أعماقهم، وخرجت بهم فى أدبك من سراديب الظلام إلى حيث ذلك الضوء الباهر الذى يغمر انتاج يحيى حقى.. كيف حدث هذا التناقض الغريب ؟

يطلق ضحكاته الصافية وهو يقول فى براءة محببة:

(أتصور نفسى رجلا يبيع فى أحد الشوارع العمومية، لا يملك «فاترينة» فى هذا الشارع، فمقرى رغم ذلك فى دكان داخل زقاق تنزل له بسلمتين ثلاثة، وداخله نجار «دقى» يتأمل بكل الإهتمام قطعة خشبية ربما كانت من خشب الورد..)

الحوار مع يحيى حقى يجذبك حتى من أفكارك، يقصيك عن خط العمل الذى قررته فى سبيل عرض وتحليل كتابه (ناس فى الظل) كمحاولة للوصول من خلال صفحاته إلى مفتاح أبواب شخصية يحيى حقى.

والكتاب رغم مرور السنوات على صدوره مازال يحمل لغة اليوم،

وفكر العصر الحالى، ليس فى طول الصفحات وعرضها لفظ مكرر، أو قديم العهد، وليس فى المضمون كله فكرة عفا عليها الزمن.

الكتاب فى مقدوره رغم السنوات أن يمدك بمباحث إنسانية متعددة، وإبداعات أدبية وصحفية، وقدر كبير من الآراء المشفوعة بوجهة نظر الكاتب والتى يمكن لها أن توفر على القارىء جهد البحث والتمحيص.. كما أنه يلفت النظر لأشياء دقيقة، منمنمة تمر عليك مرور الكرام ولكنك تفاجأ بها تمسك بتلابيبك لترغمك على الإلتفات إليها، وبالحرص نفسه الذى راعاه الكاتب فى عرضها .

** **

كمبارس

اسمعه وهو يصف **(كمبارس)** :

(.. لماذا كان وجهه هو وحده الذى تعلقت به نظراتى الشاردة، وكل الوجوه نكرات وسط عجينة باهتة أما وجهه هو فمحدد بإطار خفى فلم أره إلا وهو مسرع فى سيره، يكاد يجرى، جسد قصير ممتلئ، ملفوف، مدكوك، لكنه يتفجر بالنشاط له مجدافان مغروزان فى كتفيه على هيئة ذراعين يضربان بقوة ريم الحياة من حواليه فيتمايل قاربه قليلا يمينا ويسارا وهو منطلق كالسهم إلى غايته، كم يقاسى منه كعب حذائه؟ هو الشىء الوحيد الذى يبريه سعيه الدؤوب، ووجه مستدير كأنه مرسوم بالبرجل، والرأس كالكرة «الفوتبول»)

ويستمر الإبحار

لو تركت لقلمى العنان لكتبت النص كاملا، إذ يصف العينين وأعماق نفسه وهيئته وهو يقف بين جماعته فى خضوع، وكيف أنه مادة للحشو!! وملبسه وتعبيرات وجهه، والتصفيق ينهمر ولا تسقط منه قطرة على رأسه، ورغم ذلك يصفه بالصاحب فيقول :

(فصاحبى يشتغل كومبارس فى الحفلات لا تتم حفلة إلا بحضوره)

وفى النهاية يحسده الكاتب على حضوره كل الحفلات دون أن يدفع مليما واحدا، بل أنه يقبض أجرا، لهذا لا يستحق إلا شظايا اسطوانات خردة!!

** **

وحين نلتقى معه فى «**الظل**» نجد الكتاب يتحدث عن «سيد درويش»مارا فى طريقه بالسنباطى، وزكريا أحمد، والقصبجى، بل أنه فى مقالة يقف عند عبده الحامولى.. وأسأله:

- ما هذا الخلط يا عم يحيى..؟ كل هؤلاء معروفون للناس فكيف تضعهم فى الظل ؟

يجيب بكل إحساسه المرهف :

(حين تعتلى أم كلثوم المسرح، وتتعلق بها الأسماع متأملة فإن عين يحيى حقى وحده تتخطاها إلى الجالس وراءها، المندس خلف التخت كأن أضواء المسرح تؤذيه، لا يروق له إلا فى الظل، ظل الواقفة أمامه، الصلة بينهما هذا العود الجميل ..)

** **

وعند **(وجه وصفعة)** نلتقى بعلى بك فوزى، الذى التقى به الكاتب فى استانبول (١٩٣٠ - ١٩٣٤) فوصف وجهه، تقاطيعه، انفعالاته، واللغات التى يجيدها، ويصفه بأنه شخص شديد الحساسية أعصابه فوق جلده، فى القهوة يحب أن يختفى وراء عامود، وفى البنسيون يصحو قبل السكان ويعود بعد نومهم، ويفيض فى الحديث عنه لدرجة تجعلنا نستشف مدى وفائه الشديد لأصدقائه القدامى، فهو لا يزال يتذكر على بك فوزى بكل التفاصيل رغم مرور قرابة ثلاثين عاما على صدور الكتاب.

** **

وعندما ندلف مع الكتاب **(من وراء الستار)** نلتقى بموظف بوزارة الخارجية قابع فى مكتب صغير، تصل إلى غرفته عن طريق سلم لولبى من الحديد لا تجرى عليه إلا أقدام السعاه، ومع ذلك فهو يكره أن ينخرط فى قطيع الديوك المزهوة المبرقشة بالألقاب الديبلوماسية، شىء واحد لو حرم منه هذا الرجل لذوى سريعا كزهرة البنفسج المقطوفة بأيد غليظة خشنة، هذا الشىء هو حيازة السلطة ولكن (من وراء ستار)

أى نفور من الضوء وعشق للظل أكثر من هذا.

وهناك حيث مقطوعة **(وداع)** لأنها بحق تشبه المقطوعة الموسيقية يتحدث خلالها المؤلف فى أسلوب أدبى يقترب فى جزئياته وخط سيره إلى حد بعيد بفن القصة وهو يحكى عن (رابطة الـ ١٩) الأصدقاء منذ الشباب وحتى الرجولة، ويحكى يحيى حقى عنهم عندما أصبحوا الأن

ستة، والأجدر أن يقال أمسوا ستة بعد أن أوغلوا فى مساء العمر، ومازالت النظرة الشاقية واللمحة التى تدعو للبسمة لا تغيب عن يحيى حقى فيتحول عن الموضوع ويتكلم عن أخوات كان، ويتمتم:

(أخوات كان : أصبح - غدا - أضحى - أمسى ..)

واهنة جدا الفروق بين هذه المترادفات. هكذا يرى أحد فرسان اللغة العربية وحراسها.

** **

الجمال فى صورة بشعة!

وتأكيدا لما نسميه الوفاء عند يحيى حقى، وعشقه له حتى فى أبشع صوره، ينقل لنا خبرا عن حادثة احتراق فتاة نشرتها الصحف فيقول:

(أصابنى هذا الخبر بهزة شديدة، وتناهبت قلبى عواطف متباينة تتجاذبه حتى تكاد تمزقه، قصة حب هى كما ترى، حقها عندى التفجع والرثاء.. ثم وجدتنى مع الأسف أميل إلى وصفها برغم بشاعة خاتمتها بأنها جميلة.!)

ما الجمال فى هذا يا رجل.. أهناك أبشع من تلك الصورة :

لكن يحيى حقى ولقدرته الإبداعية يستطيع أن يصنع من «الفسيخ شربات» فيهتف :

(رغم النيران ، والدماء أن الدنيا لا تزال بخير، لأن لواء الحب ما فتىء مرفوعا!!)

وعند وصولى إلى **(خيار وفقوس)** كنت قد إمتلأت حتى الحافة بدفء المشاعر التى نقلتها لى سطور يحيى حقى لهذا كدت أتخطى هذا المقال لولا أن استوقفنى سطر واحد .

و(خيار وفقوس) مقال يتعجب فيه صاحبه من المفارقة التى تظهر كل يوم من أخبار الجرائم والحوادث فى الصحف، الخبر الأول يحكى عن (سيدة تتهم زوجها الأستاذ فى الجامعة بضربها)

ويعلق يحيى حقى قائلا:

(ليس فى هذا الخبر أسماء ولا يصحبه بطبيعة الحال نشر صورة للمتهم سواء بالبدلة أو بالروب الجامعى.)

أما الخبر الثانى فهو (تلقى قسم بوليس المدبح بلاغا من هنومة محمد علوان المقيمة بالمنزل رقم ٣ بعطفة الأغوات فى شارع السد الجوانى بلاغا بأن زوجها عبد الجبار السمالوطى، وهو صاحب محل جزارة فى أول البغالة قد ضربها بالساطور.. ومع الخبر صورة لساطور ملوث بالدماء، يمينه صورة الزوجة، ويساره صورة الجزار.)

** **

لهذا يتعجب يحيى حقى من إخفاء الشخصيات فى الخبر الأول وإظهاره بالصورة فى الخبر الثانى والسبب معروف بالطبع!! كما يحكى فى تأثر شديد عن عم "عيسى حمدان" البواب الذى أتهم بالسرقة وأودع السجن أربعة أيام حتى فاض جلبابه من أثر الجوع والإهانة ثم تثبت فى النهاية براءته.

أما السطر الذى استوقفنى فأنقله بلا تعليق تماما كما كتبه :

(من أحلامى أن يوضع فى قانون العقوبات نص يقضى بتعويض المتهم عن كل خسارة إذا ثبتت براءته)

ومن أحلامنا أيضا.. المقال نشر فى جريدة المسا الصادرة فى ٦ / ٤ / ١٩٦٤م فهل تغير الحال؟

** **

وغضى فوق الفردوس الأدبى لتصدم أسماعنا نداءات:

(لا تين ولا عنب زيك)

ها هو ذا مستلق على فراشه فى حضن الليل الرحيم الممتلىء بالأسرار، فى حجرة من الأسمنت المسلح، واطئة السقف، فالعمارة -مودرن - ارتفع إلى أذنه خلال العتمة والنسيم والهدوء صوت عفى رخيم، ينشد بنغم حلو (لا تين ولا عنب زيك يا رطب)

كاد يقفز من فراشه، (هذا شىء مستحيل، غير معقول، غير ممكن.. إن هذا الصوت بعينه بنطقه وجرسه، نبرته ولحنه، ونغمته بتتابع تموجاته بين العلو والانخفاض، بين مط وإدغام، سمعته بالليل وأنا صبى صغير فى حجرة عالية السقف فى بيت من حجر، وعروق خشب، وقضى خمسون سنة وأكثر يتغير المجتمع وهذا النداء هو هو.. باق خالد كأنما انفلت من قبضة الزمان والأحداث، يكاد يجزم ليس لحنه ونغمته فحسب، بل الحنجرة وحبال الصوت هى هى لم تتغير، كأنما ندبت مصر منذ وعيها رجلا واحدا من أبنائها لبيع الرطب، وأجازت له وحده تناسخ روحه عمرا

بعد عمر.)

إلى هنا ويسلم يحيى حقى لك مفتاح شخصيته حين يقول :

(تجدد الأمل على ثبات غرائز بلدى يهز قلبى دائما إن أمتعتنى الفروع والزهور، فأنا مشدود إلى الجذور الأصلية الضاربة فى الثرى، هنا ستر، وصمت، وصبر، ودأب، وما رأيت رضيعا إلا خلته يشرب من لبن أمه جرعة من عصارة هذه الجذور!!)

حقا استاذنا إنك مغروز فى طين مصر، ولم تقصر، فقد سعيت أيام قيادتك لمصلحة الفنون لأن تنتج فيلما تسجيليا عن "النخلة" تماما كما فعل الهنود بشجرة جوز الهند، رغم ما تقوله بأنك أخفقت فى تحقيق ذلك إخفاقا ذريعا.

** **

ثم ندور حول **(رشع)** وهناك نجده يصاب بالزكام ويلزم فراشه فيجد عنده تحنان إلى ذكريات الطفولة، فيتذكر (فرح) الفلاحة بائعة الصابون، قصيرة بدينة، بيضاء الوجه فى حبرة سوداء، و(نظلة الهبلة) امرأة بيضاء آية فى الجمال تأتى لتشحت (زاكتة) وأم حسن الدلالة، والست نعيمة صاحبة البيت تهبط على الساكنين وقت الغداء، وتبلغ قمة تعاطفه مع شخصياته وأحوال بيئته حين يصطدم بتلك المرأة "المعصعصة" المعروفة عندهم بأنها تحسد، وعينها لا تخيب، ولا تفيد معها الرقى والتعاويذ، لهذا كانت تثير الرعب والخوف فى نفس أمه، ومع هذا يتلمس الأعذار للمرأة المعصعصة ويقول :

(ما ذنبها إذا قرنها الناس بالشر والنكبات)

فيمشى وراءها ذات مرة فيراها بعين العطف تمشى ذليلة تكاد تحتك بالجدران، وتمنى لو مشى حتى يدخل بيتها ليراها وهى تأخذ أولادها فى حضنها وتقبلهم.

** **

الطفولة أيضا تحتل أعماق يحيى حقى ونتأكد من ذلك حين نصل إلى **(مخلوق غريب)** اسمه فى الأوراق الرسمية محمد وفى البيت "ميمى" وسنه أربعة أعوام.

يمضى الكاتب مع ميمى فى أبوة حانية وهو يرقب من حوله خلسة، وهو يخطو أولى خطواته نحو الشارع، ثم يألف هذه اللعبة، يدق جرس الجيران مستعينا بالدرجة الثانية فى بسطة السلم، وهو يلخبط الأشياء ويلقى ببعضها من النافذة، وهو ينطق فجأة بكلمة بذيئة سمعها لتوه من الشارع، وفجأة يرفض تناول العشاء وهو محتقن الوجه، ويرتمى فى فراشه، جسته أمه فوجدته (سخنا) كالنار وعرف جميع من فى البيت معنى القلق.

ويعلق الكاتب بكل الرحمة والحنو وكأنه يطمئننا:

(إن هذا الجسد الذى كان يفرفر من الحمى فى المساء، أصبح باردا معافى)

إنه تماما لا يقل فى رقة عواطفه وساحة تفاؤله عن الأم الرؤوم التى لا تتوقع بأى حال الموت لابنها مهما أكدت الظواهر.

الأمثلة عند كاتبنا فى هذا المجال كثيرة، نابضة فها هو يصف رياض السنباطى وهو يميل برأسه على عوده يقول :

(لا أظن أنه يحضن ولده وضناه بمثل الاعتزاز الذى يحضن به عوده)

وهكذا عندما تتأمل لوحات يحيى حقى تحس أنك تواجه ما عرضه من صور بكل ملامحها وأنفاسها ودقائقها، ومختلف تفاصيلها، وكأنه مرسوم أمامك على شاشة تليفزيونية.

** **

مشهورون فى الظل

أما عند **(١٢ مايو ١٩٠١)** وهو تاريخ وفاة عبده الحامولى.

- يا سلام يا عم يحيى تاريخ الوفاة عنوان المقال ؟ لماذا لم تختر اسم عبده الحامولى ؟

ويجيب فى تأثر وكأن عبده الحامولى مات بالأمس وليس قبل أن يولد الكاتب بأربعة أعوام:

- لأنه الشئ الذى يوجع فى القلب.. فقد كان عبده الحامولى إنسانا حساسا جدا، وفى حياته جوانب خفية فقد كان يشعر بالحزن والكآبة عند الغروب، وكان يمشى ليلا، وذات ليلة سمع امرأة تقول لابنتها :

- يوم عرسك سوف أحضر لك عبد الحامولى فطرق الباب، وبالفعل غنى بلا مقابل ليلة عرسها، وذات مرة وهو يمشى قابله رجل فقير فخلع الخاتم من يده وأعطاه له .

هذا هو عبده الحامولى عند يحيى حقى فكيف لا يجعل يوم وفاته عنوانا يعبر عن مدى الحزن والتحسر عليه !! وأسأله :

- ولكن لماذا تضع مطربا شهيرا كعبده الحامولى ضمن الناس الذين فى الظل ؟

تتجلى صراحته فيقول :

- عيب هذا الكتاب أنه لا يطرح قضية ويناقشها، بل هو مجموعة مقالات مختلفة، وعنوان الكتاب يمثل معظم أحوال ما وردت به من نماذج يختفون فى الظل، ومعنى وجود شخصيات لا تمت لهذه النماذج بصلة فهذا يعنى أن الكتاب مثل العقد الذى لا تخلو خرزة من نشاز !

أهناك صدق مع النفس أكثر من هذا، فصدقه مع نفسه إلى درجة تجعله ينتقد نفسه ورغم هذا لم يكتف بما قاله، بل أضاف :

- لقد سألت محمود شاكر ذات يوم:

(أخشى يا محمود أن نكون مخادعين، فرد بقوله :

(كلنا مخادعون.. الفن فيه نصيب كبير من الخداع)

** **

وعند **(هذه القبيلة)** نصطدم بأصحاب المعاشات حين يتحدث عنهم ويقول فى أسى واضح النبرات:

(اللحظة المحرجة التى ينتفض لها قلبى هى لحظة ضمة يدهم على المبلغ، كأنها شهقة غريق «قب على سطح الماء» وتشبث بقطعة صغيرة من الخشب، طافية دون أن تبلغه البر، إنها من بقايا زورقه الذى كان

يمسك بدفته ويفرد شراعه، انزواء فى ركن كالهرة التى خطفت قطعة لحم، وعد للأوراق المالية بالريق مرة، ومرة بأصابع مرتعشة، وعد القروش بالعناية ذاتها، هذه بروفة لهذا العد عند العودة للدار بين يدى من يتحكم فيه من زوج أو ولد أو خادم)

لن أعلق على هذه المقطوعة، حتى تبقى صورتها فى ذهنك بعض الوقت، فالتعليق كالماء أحيانا يذهب بالطعم قبل أن يتذوقه اللسان.

وقبل أن ندلف من باب الخروج من تلك الحديقة الأدبية المليئة بالزهور والأشواق والظلال، والأضواء دعنا نراك بوضوح - على أضواء الثمانية والثمانين قنديلا التى أضاءت حياتنا.

** **

كشف حساب مع يحيى حقى

اتفقت مع مجلة الهلال على إجراء سلسلة حوارات مع أدباء كبار بعنوان كشف حساب.. وقد أدرت الحوار الأول مع الأديب الكبير نجيب محفوظ ونشر بالمجلة فى يناير ١٩٨٥م

وهذا أيضا كشف حساب مع يحيى حقى أدرته معه فى ٢٥ / ١٠ / ١٩٨٤ ولم ينشر.

س: فى سنة ١٩٧٥ شبهت اسلوب الجيل الجديد فى كتابة القصة بأنه كفلاشات التصوير، ماذا تقول عنه اليوم؟

جـ : أعتقد أن هذه الظاهرة موجودة، وليست العبرة فى البحث عن اسلوب لأن التصور هذا ينجلى أكثر فى القصة القصيرة، لأن القصة القصيرة حيز ضيق وهى لمحة والحمد لله كثير منهم وافقنى على القول بأن القصة القصيرة هي أقرب الأشكال الأدبية إلى الشعر، فلأنه شعر ولأنها تحتاج إلى هذه الاختصارات فالظاهرة لا تزال موجودة إلى الآن، وأخيرا سمعت فى البرنامج الثانى محادثة عن نقد لرواية حديثة، قال الناقد: إن كل كلمة وراءها نقطتين، وثلاثة، فمثل هذه التقاليع تظهر وتختفى ولكن ظاهرة الخطفات أو الفلاشات فموجودة، ويوجد شيء مهم ولابد أن يكون هناك سلك متصل ليس بالضرورة أن يكون طوله كذا متر أو يكون كله متصل ببعضه، ربما يكون متقطعا ولكن الاتصال يجب أن يكون موجودا.

وقد تكلمنا مرارا وتكرارا عن اتهام اللغة العربية بأنها تستخدم كثيرا وسائل الاتصال مثل ف - و - عن - فى حين أن اللغات الانجليزية أو الفرنسية تجعل الوصل ذهنيا وليس لفظيا " فلسطب"، وتبدأ الجملة فتفهم أن هذه الجملة مترتبة على الأولى إما سببا لها أو نتيجة لها لذلك لم تجد عبارات مثل بيد أن - ثم - إلى أنه - وعلى خلاف ذلك - ودلف إلى.. كل هذه الأشياء قد حذفتها من كتاباتى نهائيا لأنى أريد أن أصل إلى تشغيل الذهن وإيقاظ إحساس القارىء بالذى يقرأه.

وأخيرا أنبه الشبان بأننى ليس لدى مانع من أن يكتبوا خطف كما يريدون ولكن أحس أننى أسير فى طريق منتظم وأن معنى الجملة الأولى يؤدى إلى الثانية وإلى الثالثة، وهكذا.

** **

س : تأثرت بواقع الفلاح المصرى وعلاقته بالموظفين من رجال الإدارة، وصورت ذلك فى رواية «صح النوم» فهل لو أعدت تقييم واقع الفلاح المصرى الآن .. ماذا تقول ؟

ج : أنا لا أريد الظهور بمظهر العارف بكل شىء أو الخوف من التهرب من الأسئلة أو شىء من هذا القبيل، فأنا يجب أن أعترف بأن كل تجربتى عن الريف والفلاح كانت خلال سنتين وانقطعت يوم تركت الصعيد سنة ١٩٢٨م وبالتالى لا استطيع الإجابة عن هذا السؤال .

ثم إن ما حدث من تطورات فى مصر شىء لا يتصوره عقل فهل

تتصورين أن يقال أنه لا توجد أيدى عاملة فى الريف، وعلى أيامى كان الفلاح يؤجر كاللحم البشرى ويحشر فى "لوريات" ويذهب من بلد إلى بلد حتى يكسب ثلاثة قروش.. الآن اسمع أن الفلاحة تجلس على الترعة وبجوارها ثلاجة كهربائية. فقد حدثت تطورات مذهلة وهذه هى الابواب التى على الشبان أن يكتبوا عنها وأن يدرسوها خصوصا الذين يعيشون فى الريف.

** **

س : فى سنة ٧٠ انتويت عمل مشروع «محو الأمية» ببداية متواضعة فى مقهى قريب من بيتك وبأقلام وكراريس على نفقتك .. ماذا تم بهذا الخصوص، وكيف كانت نهايته ؟

ج : كانت النتيجة صفر على عشرة لأنه لا توجد همة وخصوصا أن هذه الفكرة جاءت فى أواخر عمرى، ولكن هذا الشىء يؤلمنى جدا جدا والسبب ارتفاع نسبة الأمية فى مصر فحقيقة أنا جريح جدا.. بواب عمارتى أتى من الفيوم وله خمسة أولاد والفلوس تجرى فى يده ولا يعرف يكتب اسمه، وقلت له كذا مرة يا رمضان عاوز أعلمك القراءة والكتابة، فالأمية كأنها طعنة فى صدرى تماما.

ونستطيع أن نكفكف قليلا من هذا الحزن عندما نقول إن وسيلة الاتصال الآن تغيرت عن زمان فأيامى كانت الكلمة فقط مكتوبة، الآن الصورة فى التليفزيون والكلمة فى الإذاعة، وبذلك يستطيع الشخص الآن أن يكون مثقفا بفضلهما، وهذا يلقى بعبء كبير جدا عليهما فيجب ألا

يتصورا أنهما يخاطبان المثقفين فقط بل يخاطبان طبقة كبيرة من الناس لا تعرف القراءة وبالتالى يجب أن يكون القصد من جهاز الإذاعة والتليفزيون بدون إملال رفع المستوى العلمى والادراكى عند هؤلاء الأميين ولكن نعود ونقول إن الثابت والمضمون والذى يختزن المعلومات ويكون هو الأرجح هو الكتاب.

ويستطرد:

الذى حقيقة أحزننى أنه يخيل إلى أننى اهتديت إلى طريق لتعليم القراءة لا تعتمد على ترتيب الأبجدية الموجودة..فقد دخلنا المدرسة قالوا. ا ب ت ث ، والألف هذه كانت حرف مد عندنا. فى نصف السنة قالوا فيه حاجه اسمها همزة لذلك طول عمرنا لا نعرف نكتب الهمزة، فكنت أريد أن أعيد ترتيب حروف الهجاء حسب ما قالها صاحب العين بأننا نربط فى ذهن المتلقى ما بين الحرف ونطقه: مكان اللسان فى الفم - مكان الأسنان- مكان الشفتين، فنعلمه نطق الحروف حسب وضعها فى الفم فنبدأ من ناحية بالعين والغين ومن ناحية أخرى بالباء والميم، فأقول للتلاميذ مثلا ماما ثم أطلب منهم أن يعثروا على كلمات فيها حرف ميم إلى أخره، وتندرج حسب قاموس العين من الميم إلى الباء إلى أن نصل إلى العين والخاء، أى الاهتداء إلى الحرف ليس عن طريق العين ولكن عن طريق الأذن. وكنت أتمنى أن يقابلنى أحد المختصين وأشرح له هذه الطريقة ربما يكتب لها التطبيق على يد غيرى.

** **

س : فى سنة ٧٧ أخبرت بأن للأغنية المصرية مشكلة وتقصد مشكلة الرتابة، وشبهتها بأنها كالمخدرات التى تسمم المستمع عن طريق أذنه، فهل حلت المشكلة الآن أم إزدادت إشكالا ؟

ج : إزدادت سوءا إلى درجة أقسم لك أننى أصاب بإعياء شديد جدا ينخر فى عظامى حين أجلس واستمع إلى هذه الأغانى الرتيبة وأرثى لحال الشعب المصرى رثاء شديدا وزادت هذه النكبة عندما تسمع الناس الأغانى اليوم وهى راكبة تاكسيا فتصورى هذه الأغانى الرتيبة وسط هذا الازدحام - عذاب- فمحاكم التفتيش فاتها أن تستعين بهذه الأغانى المصرية الرتيبة فى تاكسى الساعة الثانية ظهرا فى شهر أغسطس فى القاهرة فهذا فى رأيى هو أفظع أنواع العذاب.

** **

س : فى سنة ٦٩ قلت أنا لا أقرأ أى نقد عن عملى لأننى رجل قد تكونت ولم يعد هناك وسيلة لتغييرى، فضلا عن أن النقاد يطبقون مذاهبهم الخاصة على العمل الفنى، وأنك تطمع فى النقد الشامل الذى يحلل حياة الكاتب وعلاقته بما كتب.. هل مازلت عند رأيك ؟ وهل معنى هذا أنك تطالب بإلغاء النقد والنقاد.. ؟

ج : لازلت عند رأيى، ولكن لا أطالب بإلغاء النقد والنقاد وهذا موضوع طويل لا تكفى فيه إجابة مختصرة، وأنا لى كتاب اسمه (خطوات فى النقد)، وكان غرضى من طبع هذا الكتاب ليس الرجوع إلى ما كتبت من قبل بل لأقدم للقارىء نموذجا لناقد يتطور فى خلال ٢٥ سنة

- رأيك أن النقد اليوم لا يفيد الانتاج الفنى ؟

- ليس جميعه بل بعضه.

- ولكن تُنشر قصص كثيرة ولم يتناولها أى ناقد .

- هذه مشكلة النشر سواء للناشئين وغير الناشئين، وليس فى أوروبا نقد يلاحق القصص القصيرة التى تنشر بل ينتظر حتى يصدر كتاب أو كتابين حتى يمكن أن يتناول بالنقد والدراسة.

- ما رأيك لو عين فى كل مجلة ناقد يقيّم كل ما ينشر فيها ؟

- والله هذه كانت سنة حميدة لبعض المجلات الأدبية العربية على ما أذكر.. أنه فى العدد التالى يتناول بالنقد ما جاء فى العدد السابق.. مثل مجلة «الأديبة والآداب» التى كانت تصدر فى بيروت كانت تفعل هذا، وحبذا لو أعيدت هذه الفكرة عندنا فى مصر، وليس بالضرورة نقد كل ما جاء فى العدد إنما على الأقل نقد مقالين أو ثلاثة مما جاء فى العدد السابق.

- ألا يستطيع الأدباء الكبار بما لديهم من خبرة أن يقوموا بعملية النقد.؟

- الفنان له طبيعتان .. طبيعة مبتكرة ولو صدقت هذه الطبيعة لا يكون ناقدا أبدا ولدينا مثل بارع على هذا نجيب محفوظ وكذلك توفيق الحكيم، فلم نسمع منهما كلمة واحدة فى النقد.. ربما لأسباب تختلف، عند نجيب لأنه فنان، عند توفيق لأنه لا يريد أن يدخل فى أى معركة.. فإذا كان فنانا فيكون كل وقته لفنه ولإبداعه والنقد بالنسبة له مضيعة للوقت.

- ألا يستطيع الكاتب أن ينقد كتبه ؟

- والله إذا كان بنى أدم وفى وشه حيا لابد ينقد نفسه ويكتشف عيوب نفسه.

** **

س : وصفت المسرحيات وقتها وقلت إنها مسرحيات «مبهوقة» فما هو وصفك لمسرحياتنا اليوم؟

يسرح إلى بعيد .. يبتسم ويقول:

ج : الاستاذ أحمد أمين ضرب المثل بكلمتين فى العامية لا يستطيع ترجمتهما للعربية أبدا هما « مبهوقة ، ومحندقة» فلصقت هذه الكلمة فى ذهنى ولما جاء موضعها عندى وضعتها.. أما مسرحيات اليوم - فرغم أننى لم أعد أتردد على المسرح- إنما يخيل لى من خلال ما أراه فى التليفزيون أن كمية الثرثرة وصلت إلى درجة الحد الأقصى الذى يمكن أن يحتمله الانسان، فاستطيع أن أصفها بأنها مسرحيات تجارية - ثرثرة ليس فيها أى احترام للمشاهد.

- هل لكل أديب أفكار معينة تلح عليه فى قصصه أو قضية معينة يريد معالجتها.. ؟

- أظن هذا صحيحا لأنه لكل شخصية مفتاح أو أسباب لتكوينها، وهذه الأسباب هى التى ستلح على الأديب دائما وتطالبه بأن يتحدث عنها، ويقال إن فى جميع الروايات توجد ملامح من حياة الأديب نفسه.. جزء منها.

** **

س : لو أعدت تقييم حياتك أو كتاباتك فماذا تقول ؟

جـ : أقول بأن هناك ظاهرة تكاد تكون مرضية وهى أنه هناك طاقة تقل دائما عن المطلوب، فالرجل السعيد هو الذى تكون طاقته فوق مقدرته على الانتاج، وإنما عندما تكون طاقته لا تفى بما يشعر به من ضرورة الانتاج فهذا هو العذاب.. وعلى كل حال استطيع أن أشهد أمام الله سبحانه وتعالى أننى فى عملى بذلت أقصى طاقتى ولكن هل وصلت؟ أنا مؤمن ويجب أن أعترف أننى لم أصل، وكنت أحتاج إلى طاقة أكثر .

طاقة بدنية أستطيع بها أن أجلس على مكتبى ١٢ ساعة متواصلة بدلا من ٦ ساعات، وطاقة ذهنية بأن أكون أشد استيعابا لمادة مقروءة.. وطاقة روحية أن أكون أكثر تجاوبا لمختلف العواطف والأحاسيس، فهذه هى ثلاثة مصادر التى تبنى نبغ.. ففى نطاق الحدود التى رسمها المولى لى بذلت أقصى طاقتى ولكن لم أصل.

فلا أستطيع أن أغير فى كتاباتى الآن لأنها نتيجة تجاربى ولابد أن تتغير تجاربى حتى تتغير كتاباتى .

قلت :

- ونحن لا نريد أن تتغير كتاباتك، ولكن أقول ربما لأنك شغلت نفسك وأضعت وقتا كبيرا جدا مع الشباب وكتابة المقدمات لكتبهم.. ربما هذا كان سببا فى قلة إنتاجك؟

- لا .. الانتاج الشخصى هذا عفريت وجن أزرق عندما يأتى لا تستطيعين الهرب منه إنما ما كتبت من مقدمات فهذا شغل مدرسى فلا

يستطيع أى إنسان أن يعطل الفنان عن الانتاج وإلا لم يكن فنانا، فهو يستطيع أن يهدم أسرته فى سبيل أن يرسم لوحة مثلا.

س : ما هى موارد الأديب التى يستقى منها تجربته ؟

جـ : الأديب مثل الإسفنجة يمتلىء ويعصر .. يمتلىء ويعصر فإن لم يمتلىء يصبح اسفنجة جافة لا يصلح ولكن هذا المورد ثانوى، والمورد الأول والأخير هو التجربة الذاتية ثم تركيبته الذاتية.. طبيعته، ومزاجه، وتجاربه مع الجمال، وليس للفن عمر، فالفن أيام الفراعنه هو فن اليوم وإنما يأخذ ثوبا جديدا هو ثوب العصر، وتحت الثوب نجد جسد الفن موجودا فهو لا يشيب ولا يموت أبدا.

** **

الأبجدية العربية

رهذا حديث آخر ليحيى حقى أسهب فيه عن همّ يشغله كان قد ألمح له فى حديث سابق تناوله هنا بالتفصيل، وكان ذلك فى ٧ / ١٢ / ١٩٨٤م

قال :

من قبيل الدعابة أقول إنهم ضحكوا علينا فى المدرسة الابتدائية وقبل ذلك فى الكتاب (بتشديد التاء وفتحها) وهذه ملاحظة سنتبين أهميتها فيما بعد - فقالوا لنا أن الحروف الأبجدية (ألف باء تاء ثاء) إلى آخره، وهذا ترتيب لا أعرف تاريخه، وليس لدىّ مراجع أكتشف منها هذا التاريخ، لكننا حفظناها هكذا، وقالوا إن أول حرف هو الألف ولتسهيل حفظنا له قالوا إنه يشبه المئذنة فقلنا با تا ثا، وفهمنا أن حرف الألف هذا هو حرف مد يلحق بعض الحروف، فبدلا من أن تكون الفتحة قصيرة إذا بها تمتد إلى عنان السماء، وفجأة قبل النهاية ظهر حرف غريب جدا اسمه لام ألف، فلمَ لام ألف وليس ميم ألف ولا سين ألف.. إلى أخره.. على كل حال أحببنا هذا الحرف حبا شديدا:

أولا: لأنه شاذ ومفاجىء.

** **

وثانيا : لأننا سمعنا تشبيها له بالرجل الذى يمشى فيتعثر فيقال إنه يمشى كاللام ألف، وفجأة ودون سابق إنذار ظهر لنا حرف غريب جدا وفى غاية من الأهمية وهو حرف الهمزة.. لم يرد فى **(الألف باء)** مع أنه هو حرف الألف ولكن لم ينبهنا أحد أن الألف الأولى هذه ما هى إلا الهمزة المكتوبة على الف، وان الالف فى المد هى التى فى اللام الف، ذهلنا ولم نعرف كيف نعامل هذا الحرف خصوصا أنه غريب الشكل جدا وقبل أن أشبهه أقول ونحن أطفال كنا نلعب بقطعة من الخشب صغيرة منبعجة البطن مرتفعة الطرفين نضعها ثم نضربها على أحد طرفيها بقطعة من الخشب الأخرى فكأنما كنا نلعب التنس».

فى ذلك الوقت كنت أشبهها بهذه العصفورة لأنها تستطيع أن تقفز فتعتلى رأس الألف تكون كأنها هلال فوق مئذنة أو بالون لهذا القارب الذى يفرض أن يكون ممتلئا بالحب على قبة الإمام الشافعى، وفى بعض الأحيان تكتب على سطر منفردة وفى بعض الأحيان يقال إنها نبرة كما فى كلمة شىء فلا ندرى هل نكتبها على طرف حرف الياء كمن يضع وردة فى حنك قلة أم نكتبها على سطر بعدها، فأنت ترين من هذا كم هى مشكلة أحرف الأبجدية فى اللغة العربية..

** **

وأقول استطرادا لقد لعبت الهمزة هذه دورا كبيرا جدا فى حفظ اللغة العربية الفصحى لأن اللغة العامية جرت على قلب القاف إلى همزة

فأصبحت بعض الكلمات من العسير جدا كتابتها بالأحرف المطبوعة ككلمة «يأرأ» بمعنى يتهكم أو «يتريق» أندرج من هذا الكلام وأقول حفظنا بعد ذلك حين كبرنا لا فى المدرسة ولكن فى بيوتنا أبجدية أخرى هى (أبجد هوز حطى كلمن)

** **

قرأت ذات مرة مقالا يريد أن يثبت به أن هذا الترتيب هو عبارة عن حكاية خروج بنى اسرائيل من مصر، فالباء هى البيت، والجيم جمل، والدال هى الدلتا «النيل» ولا أعلم مبلغ هذا القول من الصحة والصواب.

وهذه الأبجدية تعنى أن الألف رقم واحد والباء رقم اثنين والجيم ثلاثة وهكذا، أى لكل حرف رقم بهذا الترتيب، وكانت بعض الخطابات ترسل فى بريد القاهرة وعلى الظرف يكتب «بدوح»٢، ٤، ٦، ٨، والظاهر أن هذا كان له إشارة شفرية فى ذلك الوقت لضمان وصول الخطاب إلى صاحبه، ثم استغلها الشعراء فى العصور المتأخرة فحاولوا أن يستظرفوا فيكون مجموع أرقام الشطرة الأولى من البيت الأخير تمثل العام الهجرى والشطرة الثانية تمثل العام الميلادى.

هذه خلاصة المشكلة الأولى التى يواجهها التلميذ حين يتعلم اللغة العربية فيجد أن الهمزة هذه قد وقفت له بالمرصاد.

** **

ونأتى إلى مشكلة أخرى أشد أهمية وهى التشكيل والتنقيط،

فحروفنا العربية مشهورة بأنها كثيرة التنقيط بعضها فوق الحرف نقطة أو نقطتين أو ثلاث وبعضها تحت الحرف، ولا أعرف من وضع نظام تنقيط الحروف، ويقال والعهدة على الراوى أنها قديمة جدا، وأنه فى عهد الصحابة لم يكن المصحف الشريف منقوطا، ولذلك تختلف الروايات فى بعض الأحيان فيقال :

«إذا جاءكم فاسق بنبإ فتثبتوا أو فتبينوا»

** **

نترك الآن مشكلة التنقيط إنما المشكلة الكبرى كيف ننطق الكلمة المكتوبة، جميع اللغات بلا شك تشترك فى صفة واحدة وهى أنها فى الأصل منطوقة، ثم أصبحت مكتوبة، فاللغة عامة ليست محتاجة إلى تشكيل وكذلك كان الأصل فى اللغة العربية من قائلها فنفهمها، ولكن حينما تحولت اللغة العربية من لغة منطوقة إلى لغة مكتوبة ظهرت فجأة شدة الحاجة إلى تبيين كيف تخرج الحروف فى هذه الكلمة، هل هى مضمومة.؟ هل هى مفتوحة.؟ هل هى مكسورة.؟ لأنه إذا كتبنا الحرف مستقلا بنفسه لا نستطيع أن نعرف ماذا، فالخدمة الكبيرة التى قدمها الخليل بن أحمد أنه هو الذى اخترع لنا حركات التشكيل بأن جعل شرطة صغيرة فوق الحرف فهو فتحة، واوا صغيرة فوق الحرف يسمى ضمة.. إلى أخره.

فكتب هذه العلامات ليستطيع قارىء اللغة العربية أن يقرأها

صحيحة، فأنت ترين أن شرط نطق اللغة العربية صحيحة هو التشكيل، وحينما يزول التشكيل تقعين فى أكبر الأخطار أن اللغة هذه تصبح معضلة من المعضلات لا يمكن قراءتها - لى تحفظ على هذا سأقوله فيما بعد- يقال فى اللغات الأجنبية أنت تقرأ لتفهم، أما فى اللغة العربية فلابد أن تفهم أولا لتقرأ خصوصا حينما يبتدأ الكلام بفعل مبنى للمجهول «بنى اليوم مسجدا» فأحيانا كثيرة أقول للكُتاب الذين لن تشكل كلماتهم فى المطبعة:

إذا أردتم كتابة فعل مبنى للمجهول فاكتبوا: (تم اليوم تشييد مسجدا) ومن هذا يتبين إصرارى على تشكيل كلمة كُتاب الواردة فى أول هذا الكلام بضم الكاف، لأنك تستطيع أن تنطقها بكسر الكاف وهو معنى آخر.

وأريد من كل هذا الكلام أن استدرج إلى اقتراحين يشغلانى أشد الانشغال وهما:

الدعوة الشديدة إلى جميع المسئولين فى مصر عن الطباعة بأن يحرصوا على اللغة العربية وهم دور نشر ذات ثراء شديد فلا يضيرهم أن يستعينوا بشخص متخصص، ولا أطالب بتشكيل كل حرف وإنما بتشكيل بعض الحروف التى يصعب نطقها كالفعل المبنى للمجهول أو مضارع الثلاثى الذى يقال فيه ستة أوجه لضبط عين مضارعه وهو سماعى فلا نستطيع أن نضع قاعدة معينة نتبعها .

– وما قيمة كل هذا ؟

لحسن الحظ جاءنا من شمال إفريقيا أخيرا أو منذ سنوات عالم يلطم خديه ويقول:

– كيف يمكن أن نتبادل أفكارنا وأن نتعاون على الفهم وأن يكون بيننا اتصال ثقافى إذا كانت اللغة التى ننطقها خطأ فى خطأ.

ليست اللغة زخرفة أو شيئا يرسم على الورق، اللغة هى قالب الفكر، فإذا كان هذا القالب مكسورا فالفكر مكسور، لا تستطيع أن تفكر تفكيرا صحيحا إلا بلغة صحيحة، هذا ما أؤمن به أشد الإيمان ولعل سبب تأخر بعض الأمم أن اللغة ليست بالدقة التى تعين الفكر على أن يكون دقيقا.

أنا أرجع كل مظاهر التأخر فى الثقافة فى مصر إلى أن وسيلة الاتصال ووسيلة التثقيف وهى اللغة غير منضبطة، وأضيف إلى ذلك ما شابه من الترادفات، والميوعة وكثرة الكلام الذى لا فائدة منه فهو ثوب فضفاض لا قيمة له وهو أيضا تنقصه الدقة.

** **

– الآن يأتى سؤال : ما دمت تصر على تشكيل بعض الحروف المطبوعة فهل هناك عيب فى الطباعة الحديثة يرجع إليه السبب فى تعذر وضع التشكيل على الحروف؟

- لا أدرى من الوجهة الفنية ولكن يقفز إلى ذهنى مطلب أنادى به وهو طبع اللغة العربية بأحرف منفصلة، يجب أن يحدث فى حياتنا الثقافية ثورة بتبنى هذا النداء لأنه سيعين على تسهيل تشكيل بعض الحروف فى المطبعة بدلا من أن تكون ١٢٠ حرفا تصبح ٢٨ أو ٢٩ حرفا وأنا أعلم أن فى مجمع اللغة العربية مشروعا أعد لتقليل أحرف الطباعة فى اللغة العربية وقد عرضه علينا الأستاذ "شوقى أمين"

وأرجو أن يسأل عنه ولا أدرى ماذا تم فى ذلك، وأذكر من ذكرياتى أنه وفد علينا من أمريكا الجنوبية شاب لبنانى اسمه "حفار" وهو يحمل مشقا لأحرف عربية تطبع منفصلة، والأعجب من هذا أن هذه الدعوة التى ننادى بها فى الثلاثينات والأربعينات وجدت أذنا صاغية وبدأت بعض الصحف على سبيل التجربة والتحسيس تطبع سطرا أو سطرين فى الصفحة كلها بأحرف منفصلة ولكن سرعان ما انمحت الفكرة فأنا أطالب الآن وألح فى الطلب بأن يعاد بحث هذا الموضوع بشرط.

أن تتعهد أيضا جميع مؤسساتنا التى لها علاقة بالثقافة ألا تخرج من تحت يدها نص عربى دون أن يضبط بالشكل الحروف التى يصعب على القارىء العادى أن يعرف كيف يقرأها، وهذا لا ينفى استخدام الحروف المتصلة فى الكتابة اليدوية لأن لها جمالا تعتز به فنوننا الجميلة

كل هذا الكلام أيضا يسوقنى إلى بعض أحلامى قبل أن أنام وأقسم لكم أنها على الوسادة تراودنى كيف نعلم الأبجدية للطفل. ؟ نحن نعلمهم

على الورق بالكتابة مع أنى كما قلت لك اللغة منطوقة غير مكتوبة فمن السخف أن تعلم طفل الست سنوات كيف يكتب بقلم أو بطباشير حرفا إنما يجب أن يرسخ فى ذهنه كيف ينطق هذا الحرف، فاللغة العربية لغة فى الأصل منطوقة كبقية اللغات ولكن نحن وقعنا فى مشكلة التشكيل..

** **

- قلت لي فى حديث سابق أن لك؛ ترتيبا مختلفا لتعلم حروف الهجاء.. هل يمكن أن تعيده على.؟

- لقد تصورت نفسى أعلم فصلا من التلاميذ الأبجدية، فلم أبدأ بألف وإنما سأبدأ بالأحرف التى نص عليها قاموس العين وهى تتبع نطق الحروف من الشفه إلى الحلق، فأول حرف هو الميم، والباء، وآخر حرف يخرج من آخر الحلق هو العين.. وأبدأ تعليم الطفل ما هو حرف الميم فأقول له أنظر لك فم ولك لسان وأسنان وسقف حلق، وحلق .. إلى أخره وسأنطق أمامك ميم - ما مو مى انطق ورائى، وأظل ألح عليه حتى يتثبت فى أذنه ثم يصل إلى مخه أن هناك نطقا مخصوصا معلوما اسمه ميم وهو يتشكل بضم الشفتين إحداهما على الأخرى.. فإذا استقر فى ذهنه هذا أقول له أأتنى بكلمه فيها ميم وأحاول أطلب إليه حينما يستمع إلى أناس يتكلمون أن يضبط لى كم مرة ورد حرف الميم، ثم أكتب هذا الحرف، وأقول له الميم التى تسمعها تكتب هكذا، ولكن تسمعها أولا

ترسمها ثانيا، ثم ننتقل إلى الباء إلى آخره.

تصورت نفسى واقفا أمام الفصل مرارا وتكرارا وكان من شهواتى أو نزواتى أو غرورى أن أقوم بهذه التجربة وأرصد تبعاتها، ولكن الأقدار لم تتح لى هذه الفرصة ولا يزال ألمها يحز فى نفسى.

- وعلى ذلك ترين أن اهتمامى ليس بالقصة إنما اهتمامى باللغة.. اللغة التى تروى هذه القصة، ما قيمة القصة إذا رويت بلغة ركيكة أو سقيمة، وإذا لخصت تاريخ حياتى استطيع أن أشهدك كما يقولون خادم الحرمين الشريفين، فأنا خادم اللغتين العظيمتين الجميلتين الفصحى والعامية فى مصر.

** **

- من هذه الدقة أصبحت يحيى حقى ؟

- لأننى منذ أن بدأت أكتب وعيت وبالتطبيق ضرورة الالتزام بمنتهى الدقة فى اختيار الكلمات بحيث لا يزيد النص كلمة واحدة لا طائل تحتها وألححت على ذلك إلحاحا شديدا حتى شعرت أننى وصلت إلى درجة المبالغة فى كتابى (صح النوم) ولكن مع الأسف الشديد هذه الدعوة الملحة لم يلتفت إليها أحد من النقاد مع أننى أعتبرها من أهم ما وهبت نفسى لها، فأنا أريد أن أذكر فى المستقبل لا كاتب قصة بل خادم اللغة العربية.

** **

- نعود إلى فكرة الشاب اللبنانى، وأسألك لماذا لم تستمر الجرائد فى تنفيذ هذه الفكرة ؟

- هذه الفكرة التى جاءنا بها شاب لبنانى من أمريكا تدل أن فى ذلك الوقت كان هناك اهتمام باللغة العربية، وليس أدل على ذلك من مشروع عبد العزيز فهمى أيضا بكتابة الأحرف اللاتينية وهى دعوة والحمد لله سقطت بسرعة، لأن الحرف وكتابته والكتابة باللغة هى جزء لا يتجزأ من اللغة ذاتها وقد ذكرت أن بعض الصحف جربت هذا على سبيل التحسيس فلم تنجح التجربة ربما لأن الجرائد خشيت أن يثار فى وجهها وتتهم بأشياء كثيرة أو أن نظام الطباعة الحديث قد لا يساعدها لأن هذا يحتاج إلى تغيير نظام الطباعة وبالتالى يحتاج إلى تكلفة.

** **

- بمناسبة الطباعة واللغة ما رأيك فى إصدار مجلة ؟

قال:

- إن أصعب موضوع هو إصدار مجلة، ليس فقط فى مصر بل فى أى مكان، ويمكن أن نلخص الموضوع كالآتى:

ما قيمة المجلة بجانب الكتاب ؟

الكتاب يوضع على الرف ويسعى إليه أما المجلة تكون دورية أسبوعية أو نصف شهرية أو شهرية وهى التى تسعى إلى القارىء فى العادة، وتعرض على الأرصفة فالمجلة هى الوجبة الثقافية السريعة ولو أن

هذا لا يستلزم أن تكون كل المقالات «كالسندويتش» هى أيضا مطالبة بأن تكون جادة.

على كل حال قبل أن نصدر مجلة لابد أن نسأل أنفسنا لماذا؟

فنستطيع أن نتصور مجلات على النحو الآتى:

مجلة تقول أنا أريد أن أغذى الثقافة العربية بالمصادر الأوروبية فسأصدر مجلة كلها ترجمة، ونحن فى رأيى فى أشد الحاجة إلى هذه المجلة أولا لنقل الثقافة من الخارج إلى مصر.

** **

ثانيا لتنشئة جيل من المترجمين فقد بدأوا لسوء الحظ يختفون، ويجب أن يفهم القارىء أنه لا ينتظر شيئا مؤلفا رأسا وإنما هو مترجم.

حقيقة بعض المجلات تنشر أشياء مترجمة وتختلط بالمقالات المؤلفة ولكن أنا أريد حينما يتناول القارىء المجلة المترجمة كلها يحس أن هناك حركة ثقافية أجنبية كبيرة جدا مقدمة بين يديه، ونستطيع أن نقول إنها مأدبة منوعة الأشكال والأصناف تريد أن تكسب القارىء ثقافة عامة، ففيها بحث لموسيقى، بحث عن المسرح، عن السينما .

** **

المجلة الثانية التى أحب أن تكون لها رسالة أن تبشر بمبدأ: أن تدافع مثلا عن المبدأ الواقعى ضد الرومانسية أن تدافع عن الرومانسية ضد المبدأ الواقعى، أن تطالب بإحياء الشعر الجاهلى أن تحارب الشعر الحديث

أن تأخذ بيد الشعر الحديث أى أن تكون لها رسالة وتجمع حولها أنصار هذه الفكرة ويتساندون للدفاع عنها ثم يحدث الأخذ والعطاء .

فكل هذه المجلات واجبة وأقول بأن الدولة أو الأمة حينما تنظم بيتها لا يفترض أن بعض الفراش يظل معطلا نحن أنشأنا نقابات ما عمل هذه النقابات..؟ هل هى إعطاء معاشات..؟

هذه النقابات يجب أن تحس بأنها مسئولة عن الحركة الثقافية فى مصر، فيجب على نقابة الأطباء أن تخرج مجلة طبية، ونقابة المهندسين تخرج مجلة هندسية ونقابة السينمائيين تخرج مجلة عن السينما، أنا كنت قارىء مواظب لمجلة جميلة جدا اسمها العمارة طالعة من مهندس معمارى يعطينا كل التطورات فى فن العمارة وأنظمة البناء لأننى أعتبر أن العمارة فن يوازى الموسيقى ويوازى الشعر وأظن كان بيطلعها سيد كريم .. واختفت.

** **

خمس قصائد و.. ناقد

ونأتى إلى المبحثين اللذين طلب منى يحيى حقى أن أجريهما فى بداية لقائى به وهو دراسة الأدب والشعر دراسة ميدانية، وقد تما بهذه الصورة:

فى حديث سابق مع الاستاذ يحيى حقى نشر بمجلة الهلال يوليو ١٩٨٤م اقترح سيادته إجراء دراسة ميدانية حول الشعر والرواية وأخذ منى وعدا بأن أقوم بعمل هذه التجربة .

تجربة الشعر وتتلخص فى أن أدور على الشعراء بقصائد منزوع منها اسم الشاعر وكلمة القافية وأطلب منهم أن يتموها أى يأتوا بالكلمة المحذوفة (القافية) ويذكروا اسم الشاعر. والهدف من التجربة معرفة الشعر الجيد من غيره، فالشاعر الجيد يأتى بقافية متوقعة ومفاجئة فى الوقت نفسه، متوقعة لأن سياق الكلام يقتضيها، ومفاجئة لأنها من اسلوب الشاعر نفسه ولا يشاركه فيها غيره. أما الشعر الردىء فالشاعر فيه يأتى بالمتوقع السهل دون إعمال ذهن.

أما معرفة اسم الشاعر ذلك لأن لكل كاتب خصائص معينة واسلوب يميزه أو هو مفروض أن يكون كذلك، فلو التقطنا أى ورقة من الطريق وقرأنا ما فيها يجب أن نعرف من الأسلوب اسم الكاتب لأن اسلوبه ينم

عن شخصيته المتميزة. وإلا كان شاعر واحد يكفى.

وعند القيام بالتجربة تم اختيار خمس قصائد لشعراء معروف عنهم الجودة الشعرية من كتب مشهود لها بالصدارة بين الكتب.

** **

القصيدة الأولى: وهى للشاعر أحمد شوقى من ديوان «الشوقيات المجهولة» وهى:

بين الملامة فيكم الهوى الجلل ** لى موقف الدمع بين العذر والعذل

أذا سمعت لقلبى زاد بى كلفى ** وإن سمعت لغير القلب لم أخل

والحب باللوم كالدنيا لصاحبه ** لم تخل من راحة فيها ومن ملل

ودعتكم وفؤادى خافق بيدى ** والبين يأخذ من حولى ومن حيلى

وما توهمت قلبى قبل فرقتكم ** يهب مثل هبوب الركب والأبل

لما أجبن النوى وكلّن بى حدقا ** بين الشفاعة فى الأحباب والسؤل

** **

واشترك فى هذه القصيدة الشاعران :

إبراهيم عيسى ، ود. **عبد المنعم خفاجى.**

وبعد حذف اسم الشاعر ولفظ القافية عدا البيت الأول جاءت إجاباتهما كالأتى :

الشاعر إبراهيم عيسى جاءت قافيته على الترتيب:

أمل - علل - أملى - الوجل - القبل.

أما الشاعر عبد المنعم خفاجى جاءت قافيته على الترتيب:

أنل - أمل - شغلى - فى الأصل - المثل.

وعن اسم الشاعر قال إبراهيم عيسى :

- أنا قارىء جيد للشعر ولكنى لا أحفظه إلا أن ذاكرتى تعى ما أقرأ، ورغم هذا فإننى لم أقرأ هذه الأبيات من قبل.. وبالتالى لا أعرف قائلها.

وعن خصائص شعره أجاب بالشعر قائلا :

وذاك شعر كلاسيكى قد نضبت ** أمواجه فهو فى مبناه كالطلل

كمن يخاف "مرسيدس" بمنزله ** وراح يطوى طريق العصر بالإبل

قلت له وما قولك فى أن هذا الشعر لأمير الشعراء أحمد شوقى، وقد ورد فى ديوان الشوقيات المجهولة التى جمعها الدكتور محمد صبرى السربونى.. فأجاب قائلا:

- رأيى أن شوقى صاحب موهبة عانقت السماء وما قلته الآن لا يقلل من شوقى ولا من شأنه لأن معظم ما جاء فى الشوقيات المجهولة شعر رأى شرقى استبعاده لعدم رضائه عن مستواه، ولكن بعد وفاته بكثير قام الدكتور محمد صبرى السربونى بجمع هذه المخلفات الشوقية فى ذلك الديوان الأمر الذى أعتقد أن شوقى يتفق معى فيما قلته الآن .

** **

أما الدكتور عبد المنعم خفاجى فقد قال إن الشعر للمتنبى وخصائص شعره هى المعانى العميقة والصورة الشعرية التى تخطر بين البداوة

والحضارة، والنسيج القوى والألفاظ الغريبة أحيانا، والموسيقى الشعرية القوية.

** **

القصيدة الثانية: وهى للشاعر محمود سامى البارودى من ديوانه وهذه بعض أبياتها محل التجربة.

إلى الله أشكو أننى بين معشر ** سواء لديهم طيب وخبيث

لهم ألسن إن رمن أمرا بلغنه ** من النفس مصنوع لهن حديث

ترثُّ على قرب الوداد عهودهم ** وكيف يدوم الشىء وهو رثيث

فليس لهم فى سالف الدهر محتدٌ ** قديم ولا فى المكرمات حديث

برمت بهم حتى سئمت مكانتى وأنكرت طيب العيش وهو دميث**

إذا لم يغثنى الله منهم بفضله ** فما لى بين العالمين مغيث

** **

اشترك فى هذه القصيدة الشاعران:

الاستاذة **علية الجعار** والدكتور **عبد العزيز شرف.**

أما علية الجعار فجاءت قافيتها على الترتيب عدا البيت الأول:

حديث - رثيث - وريث - دميث - مغيث .

دكتور عبد العزيز شرف جاءت قافيته على الترتيب:

نبيث - حديث - وريث - دميث - مغيث.

وعن اسم الشاعر وخصائص شعره أجابت الشاعرة علية الجعار قائلة

- الابيات والتجربة المنظومة فيها لا تبين شخصية صاحبها إنما توضح أنها شعر يكتب فى عصور ازدهار الشعر كالجاهلى والأموى والعباسى إنما طعم هذه الأبيات يعيدنا إلى العصور التالية حتى الربع الأول من القرن العشرين.

وبعد أن عرفت أن الأبيات لمحمود سامى البارودى قالت:

- لكل شاعر تخصص وكان محمود سامى البارودى باشا شاعر السيف والقلم، أما الهجاء فلم يكن من فنونه نظرا لما عرف عنه من طيب الأخلاق وكرم المحتد ولم يجده كما فعل جرير أو الفرزدق أو الأخطل مثلا لأن حياتهم نفسها كانت مثالا للصعلكة.

** **

وعن اسم الشاعر وخصائص شعره أجاب الشاعر عبد العزيز شرف :

- لا أذكر قائل هذه الأبيات ولكن فيه صدى من روح شعر أبى العلاء لأن فيه تفلسفا وتشاؤما فى نظرته إلى الحياة والأحياء ويبدو أن هذا الشعر لشاعر كبير فى العصر الحديث كان يشدو به فى بواكير تجربته الشعرية متأثرا بالشعراء العظام فى التراث العربى .

** **

القصيدة الثالثة: وهى للشاعر عمر بن أبى ربيعة من ديوانه وهذه بعض أبياتها محل التجربة.

نام الخلي وبت غير موسد ** رعى النجوم بما كفعل الأرمدِ
حتى إذا الجوزاء وهنا حلقت ** وعلت كواكبها كجمر موقد
نام الأولى ليس الهوى من شأنهم** وكفاهم الدلاج من لم يرقد
في ليلة طخياء يخشى هولها ** ظلماء من ليل التمام الأسود

** **

واشترك في القصيدة الشاعران محمد فهمي سند وعبد المنعم عواد يوسف وجاءت إجاباتهما كالآتي:

الأستاذ محمد فهمي سند جاءت قافيته على الترتيب الآتي بما فيها قافية البيت الأول لأن البيت مصرع:

المجهد - السهد - يرقد - الأوحد .

الأستاذ عبد المنعم عواد يوسف جاءت قافيته على الترتيب :

- المسهد - الفرقد - يرقد - الأسود.

وعن اسم الشاعر وخصائص شعره فالاثنان عرفا مسبقا أن الشعر لعمر بن أبي ربيعة فقال الاستاذ محمد فهمي سند :

- الأبيات فعلا تمثل شعر عمر بن أبي ربيعة لأن بها خصائص الشاعر من استخدام للكلمة الرقيقة الموحية، والموضوع الأثير لديه وهو وصف أو رصد مشاعر المحبين الذين أرّقهم السهاد فلم يرقدوا حين نام الجميع.. أي أن قاموس الشاعر عمر بن أبي ربيعة مستخدم بكل خصائصه التي درسناها وعرفها جميع دارسي الشاعر.

أما الشاعر عبد المنعم عواد يوسف فقال :

- الأبيات لا تمثل عمر بن أبى ربيعة الذى يهتم بالوصف الحسى لجسد المرأة وتفصيل دقائق مغامراته العاطفية، بينما تصور هذه الأبيات ما يكابده العشاق من آلام السهد ومعاناة الوجد، وهذا يجعلها قريبة من أشعار العذريين.

** **

النص الرابع: هو للشاعر صفى الدين الحلى من ديوانه وأبياتها

مولاى أنى عليك متكل ** وأنت عما أروم مشتغل

وكيف يخطىء رائى ولى ملك ** يضرب فى حسن رائه المثل

فقم بنصرى فقد تقاعد بى ** دهرى وضاقت بى الحيل

ولا تكل حاجتى إلى رجل ** ومنك فى كل شعرة رجل

** **

وجاءت قافية الشاعر الدكتور **مختار الوكيل** كالأتى :

منشغل - المثل - السبل - ووضع للقافية الأخيرة قافيتين هما رجل وأمل .

وعن قائل الأبيات وخصائص شعره قال :

- هو شاعر أو شاعرة ممن تأثروا بالشعر المملوكى التصوفى، والشعر يتميز بالرقة اللفظية والعذوبة والانجذاب التصوفى.

** **

وكسرا لقاعدة تكريم الأدباء بعد موتهم كانت القصيدة الخامسة لشاعر حي يرزق لكي يرى ويسمع بنفسه الإجابات حول قصيدته فالقصيدة للدكتور عبد العزيز شرف، تقول أبياتها:

يا بلبل الغصن هات اللحن رنانا ** وابعث مع الفجر تعزاء لشكوانا
لقد سمعت نشيدا منك أسكونى ** فصفق الكون أنهارا وشطآن
وفى فؤادى أشجان أرددها ** حار الفؤاد بها سرا وإعلانا
هذه دموعى توارت عند مشرقها ** فمزقت شبحا فى الجفن وسنانا
ولن أقول وداعا إن أدمعنا ** حوت من الحب سرا فى حنايانا
ولكن أقول إلى لقيا يباركنا ** فيها الإله إذا ما عزّ لقيانا

** **

وجاءت قافية الشاعر التونسى رشيد الزوّادى لهذه القصيدة عدا البيت الأول كالآتى:

- وشطآنا - وكتمانا - يقظانا - نجوانا - لقيانا.

أما الشاعرة حياة أبو النصر فأتت بالقوافى الأتية:

- وخلجانا - وإعلانا - نعسانا - حنايانا - لقيانا.

والكاتب التونسى وصف شعر الدكتور عبد العزيز شرف بالآتى لأنه عرف مسبقا أن القصيدة له:

- هذه القصيدة للدكتور عبد العزيز شرف قرأتها فى أواخر الستينات، ومن خصائص شعره أنك تجد فيه ذوق شاعر مرهف الإحساس

عميق الشعور، وشعره شكلا ومضمونا من الشعر الرومانسى الحالم الرفيع، والمضمون الإنسانى عند الشاعر مضمون يبشر بكل مستقبل سعيد للبشرية.

أما الشاعرة حياة أبو النصر فقالت:

- هذا من شعر إبراهيم عيسى لأنه شاعر رومانسى عمودى أصيل أو من شعر سعد درويش لأنه يتمتع بنفس الصفات، واغفرى لى ضعف ذاكرتى لأننى لا استوعب شعر الشعراء ولا استوعب شعرى فى ذاكرتى إلا قليلا، وهذه من سيئات ذاكرتى ومن حسناتها أيضا.

** **

التعليق

هذه كانت إجابات الشعراء كما جاءت أما التعليق عليها والمقارنة بين القافية الجديدة والأخرى القديمة من حيث أنها تفضلها أو تقل عنها أو تماثلها وعن مدى توفيق الشاعر الجديد فى معرفة الشاعر القديم فقد قام بهذه المقارنة الدكتور **طه وادى**، وهذا هو رأيه:

- بالنسبة للقصيدة الأولى يلاحظ أن الشاعرين إبراهيم عيسى، وعبد المنعم خفاجى لم يعرفا اسم مؤلف الأبيات وهو "أحمد شوقى" وهذه نقطة عليهما، وبالنسبة لاختيار إبراهيم عيسى للكلمات نلاحظ أنه كرر كلمتين دون أن يعى وذلك فى البيتين الثانى والرابع، كما أن كلماته أبعد عن روح النص، أما كلمات عبد المنعم خفاجة فهى أقرب إلى القاموس الرومانسى، وأما الثانى فهو شاعر كلاسيكى لذلك جاءت

كلماته أقرب إلى معجم شوقى.

وبالنسبة لقصيدة محمود سامى البارودى نجد الشاعرة علية الجعار أكثر توفيقا لأنها أتت بمعظم كلمات الشاعر، أما كلمات عبد العزيزشرف فهى كلمات معاصرة لا تتناسب مع قوة صياغة البارودى ، فالبارودى فى بيته الثالث يقول:

ترث على قرب الوداد عهودهم ** وكيف يدوم الشيء وهو رثيث

فكلمة رثيث أقوى بالاضافة إلى أنها تشكل محسنا بديعيا وهو ما يسمى برد الصدر على العجز.

فى نص عمر بن أبى ربيعة ورغم أن الشاعرين فهمى سند وعبد المنعم عواد يوسف عرفا مسبقا اسم الشاعر إلا أن الثانى أنكر أن النص يمثل بعض خصائص شعر عمر، وقد استطاع عواد أن يأتى بكلمتين من أربع بينما جاء سند بكلمة واحدة ولكن الكلمات التى أتى بها كل من الشاعرين وإن كانت قريبة بشكل ما من المعنى الأصلى إلا أن كلمات الشاعر أكثر دلالة وقوة فعمر حين يقول :

نام الخلى وبت غير موسد ** رعى النجوم بها كفعل الأرمد

نجد عواد يقول كفعل المسهد، وسند يقول كفعل المجهد.

فنجد من خلال الكلمات الثلاث : الأرمد والمسهد والمجهد أن كلمة الشاعر عمر أقوى لأنها تدل على الجهد والسهر والمرض فى وقت واحد بينما تدل كلمة الشاعرين على الجهد فقط.

فى نص صفى الدين الحلى .. نجد مختار الوكيل لم يعرف الشاعر

وإن أدرك بشكل واضح أنه ينتمى إلى العصر المملوكى، كما فطن إلى أهم سمات شعره، وقد اتفق فى كل من القوافى التى جاء بها مع الشاعر الأصلى إما لفظا أو معنى.

وفى القصيدة الأخيرة وهى للدكتور عبد العزيز شرف نجد أن الشاعرة حياة أبو النصر أتت بثلاث قواف هى نفسها قافية الشاعر الأصلى، والقافيتين الأخريين فى المعنى نفسه.

بينما جاء الشاعر رشيد الزوادى بقافيتين فقط رغم اعترافه بأنه قرأ الابيات فى الستينات ومعرفته لصاحبها فى حين التبس على الشاعرة الأمر فظنت أن الشعر لإبراهيم عيسى وهى على قدر من الصواب فى التخمين لأن الشاعرين متقاربين فى الاتجاه الرومانسى.

** **

تعليق عام

يرى الدكتور **طه وادى** من خلال هذا الاستعراض لاجابات الشعراء الحقائق التالية:

أولا: معرفة الشعراء بالتراث ضبابية وليست واضحة بشكل قوى ولا شك أن هذه الظاهرة تبين أنهم لم يستوعبوا التراث استيعابا شموليا.

ثانيا: المفردات التى جاءوا بها كانت قريبة من روح الشاعر فى النصوص الحديثة ولكن بالنسبة للشعراء القدماء فلم يوفقوا فى اختيار القوافى بصفة عامة وهذا أيضا يؤكد صعوبة تخيل جو التراث بالنسبة لكثير من الشعراء المعاصرين.

ثالثا: معيار الخطأ والصواب هنا فى هذه الاجابات معيار نسبى لا أريد أن أحمله دلاله كبيرة أو خطيرة فمن المفترض والطبيعى أن يكون لكل شاعر شعراؤه المفضلون الذين يشكلون بالنسبة له المثال والقدوة، وإذا غاب أى اسم شعرى بالنسبة لشاعر فليس هذا علامة ضعف أو قصور.

رابعا : فى تقديرى أن هذه القضية لم يمكن إثارتها لو كان الشعر المختار لهذه التجربة من الشعر الحر لأنه لا يعتمد على القافية من ناحية، ومن ناحية أخرى لأن الكلمة فيها جزء عضوى ليس من السهل انتزاعها ووضع كلمة أخرى مكانها.

خامسا: كثير من الكلمات المستبدلة لم تسىء إلى مضمون البيت وإن أحدثت فيه قدرا من التعديل يدل على قدر من الرؤية المخالفة للشاعر المعاصر.

** **

ارحم الله الشعراء عبد العزيز شرف، إبراهيم عيسى، علية الجعار، مختار الوكيل، كم كان يُخطف قلبى كلما خطف الموت واحدا منهم قبل أن يرى عمله منشورا، لعل أرواحهم تكون حولينا.

** **

خمسة أدباء و.. ناقد

المبحث الثانى الذى أشار إليه الاستاذ يحيى حقى كنوع من الدراسات الميدانية فى مجال الأدب خاص بالقصة، وذلك بأن تسأل الأدباء هذا السؤال:

- هل قرأت رواية مرتين وأحدثت فيك نفس الأثر من الاعجاب والتمتع ؟ ما هى هذه الرواية؟ وإذا لم تقرأ رواية مرتين فما هى الرواية التى تود أن تقرأها الآن ؟

فالقراءة الثانية .. وسيلة البحث عن العمل الجيد

وبسؤال خمسة من أدبائنا تبين أنهم جميعا قرأوا أكثر من عمل أكثر من مرة واتفقت اختياراتهم فى بعض الروايات واختلفت فى بعضها الأخر وهذه هى إجاباتهم:

يقول الكاتب والأديب فتحى سلامة :

نعم قرأت أكثر من رواية مرتين بل قرأت بعض الروايات أكثر من مرة وذلك مثل رواية زينب للدكتور محمد حسين هيكل، فقد قرأتها للمرة الأولى عندما كنت طالبا بالمرحلة الثانوية ثم أعدت قراءتها وأنا فى المرحلة الجامعية، وكانت هذه المرة أفضل من سابقتها ثم عدت إلى قراءة هذه الرواية بعد ذلك عدة مرات بسبب اشتغالى بالدراسة الأدبية حول الرواية

العربية، وأيضا قرأت رواية الأستاذ يحيى حقى قنديل أم هاشم عدة مرات فى طبعاتها المختلفة أما القراءة الأولى فكانت نهمة سريعة أريد بها سرعة الاستيعاب، ثم أعدت قراءة هذه الرواية بعد ذلك عندما قمت بدراسة أدب يحيى حقى، وأيضا عندما تصديت لدراسة تطور فن الرواية العربية، وهناك العديد من الروايات التى قرأتها عدة مرات مثل (الحب الضائع، والأيام، ودعاء الكروان، والمعذبون فى الأرض) وكلها لطه حسين وقرأت روايات عبد الرحمن الشرقاوى (الأرض، الفلاح، الشوارع الخلفية) وروايات نجيب محفوظ العديدة وروايات ثروت أباظه، ومحمد عبد الحليم عبد الله، بل هناك العديد من الروايات العالمية أعدت قراءتها أكثر من مرة مثل (الحرب والسلام) لتولستوى، وبعض روايات جورجى وديستوفيسكى وبالذات الجريمة والعقاب، وأيضا رواية (عناقيد الغضب) لتشاينبك، (لمن تدق الأجراس) لهيمنجواى.

هكذا هناك العديد من الروايات التى قرأتها أكثر من مرة وذلك بحكم كونى قاصا وروائيا، وأيضا لكونى دارسا لتراث يحيى حقى الروائى والقصصى والنقدى .. ويحيى حقى بالنسبة لى مدرسة تعلمت فيها، وأعدت قراءتها مرات عديدة.

** **

إذا خانتنى الذاكرة

إذا كان الأستاذ فتحى سلامة" قد أعاد قراءة هذا العدد الكبير من الروايات بحكم عمله، فما عساه يكون رأى غيره من الأدباء ممن لا يشتغلون بالنقد الأدبى أو بالدراسات الأدبية، تقول الأديبة هدى جاد :

- قبل أن أجيب عن هذا السؤال أود أن أضيف شيئا عن الدافع الذى يدفعنى كى أقرأ عملا مرتين.

أولا حينما أكون مشحونة بتجاوبى مع هذا العمل نتيجة قراءتى الأولى له، وإحساسى بأنه عمل جيد فى وقت أشعر فيه بأن ذاكرتى بدأت تخوننى بعض الشىء، لذلك أعود لقراءته لأجدد خلايا تمتعى به، أما الدافع الثانى فيرجع إلى تكوينى النفسى فأنا حين أسمع آراء متناقضة حول هذا العمل الروائى أجد نفسى مدفوعة إلى قراءته مرة ثانية حتى أستطيع أن أجد طريقى الخاص ورأيى الشخصى بطريقة أكثر وضوحا وثباتا.

هاتان هما الحالتان اللتان تدفعاننى إلى إعادة قراءة العمل الأدبى، وأنا من عادتى أن أقرأ الأعمال الأدبية بتمعن وتركيز، فلم أعُد إلى قراءتها مرة ثانية، اللهم إلا إذا كنت أقوم بدراسة عنها.

أما الرواية التى أعدت قراءتها وقد فصلت عدة سنوات بين القراءة الأولى والثانية، فهى (الأخوة كارامازوف) للمؤلف الروسى "فيدور ديستوفيسكى"، وكان انطباعى فى المرة الثانية أروع لأن انفعالى كان

مزيجا من المتعة والوعى المتأنى، والرواية الثانية التى يسعدنى أن أعيد قراءتها هى (الوحش الأدمى) لـ "إميل زولا" المؤلف الفرنسى.

أما فى المجال المصرى فأحب قراءة (الجبل) للأستاذ "فتحى غانم" ومذكرات طبيبة للدكتورة " نوال السعداوى" ورأيى الشخصى أن الصدق الفنى يهمنى ويشدنى أكثر من عمل ناضج من الناحية الحرفية ولكنه يفتقد عامل الصدق.

** **

ماذا تعلمت من تيمور ؟

ويجيب الأستاذ القاص رستم كيلانى عن سؤالنا بقوله:

نعم لقد قرأت أكثر من مرة الرواية القصصية (سلوى فى مهب الريح) لأستاذى ووالدى الروحى فقيد القصة "محمود تيمور" وهى قصة مطولة تستقى ثراءها من صميم البيئة، وهى رواية تبسط حياة فتاة لعبت بها ضروب من تصاريف الزمن وأحكام القدر.

لقد كان المرحوم "محمود تيمور" يقول عنها:

- إنى أحس نحو (سلوى فى مهب الريح بعطف وحنان.. فهى قصة فتاة فى طبعها خير وفى إنسانيتها صدق، ولكن الأقدار قست عليها فكشفت فى نفسها وفى سلوكها عن ذلك الضعف البشرى الذى يجعل من عباد الله المساكين مذنبين أبرياء، أو أبرياء مذنبين.

وقد قال عميد الأدب العربى الدكتور طه حسين" عن هذه الرواية فى

خطابه الذى ألقاه فى مجمع اللغة العربية عام ١٩٥٠م حين رحب بالأستاذ "محمود تيمور" عضوا جديدا:

إن قصة (سلوى فى مهب الريح) جعلته ينصرف تماما عما كان حريصا على قراءته من الأدب الفرنسى ليقرأها وقد قضى معها وقتا سعيدا وهو فى فرنسا.

ولقد تعلمت من قراءتى لهذه الرواية -أكثر من مرة- ومن كاتبها الكثير وما سأذكره فى هذه العجالة قليل من كثير:

- تعلمت أن القصة عامل من عوامل التحبيب فى الخير، والتنفير من الشر، وهى لون من ألوان الدعوة إلى الحق، والنهى عن الباطل.

- تعلمت أن الكاتب يحب أن يعيش فى قصصه ويتلبس بالشخصية التى اختارها لمعالجته.

- تعلمت من خلال قراءتى لهذا العمل ولغيره من أعمال كاتبنا الذى فقدناه فى (٢٥ أغسطس١٩٧٣م) الدقة فى اختيار اللفظ المناسب وجمال العبارة، وتناسق الجمل، فكانت هذه الدقة من خير مزايا أستاذنا "محمود تيمور" طيب الله ثراه، وحيا ذكراه.

وأحب أن أضيف عن سبب أخر لاختيارى هذه القصة وهى أننا نريد الارتفاع بمستوى أدبائنا اللغوى قبل أن نطلب ذلك من القراء.

** **

روايات كثيرة.. مصرية وغربية

أما أديبنا القاص محمد كمال محمد فيقول ردا على السؤال:

هناك روايات قرأتها مرات إحداها (قنديل أم هاشم) "ليحيى حقى" وأعترف أنى تأثرت كثيرا بأسلوب وبناء كاتبنا الكبير فى بداية حياتى الأدبية، ومن هذه الروايات أيضا (الشوارع الخلفية) "لعبد الرحمن الشرقاوى"، و (النهر) "لعبد الله الطوخى" و (تلك الأيام) "لفتحى غانم"و (فساد الأمكنة) "لصبرى موسى" و(المزامير) "لفتحى سلامة" وهى فى تقديرى عالجت القضية الفلسطينية بفنية تحسب لكاتبها، ورواية (السقا مات) للأديب الراحل "يوسف السباعى" التى قرأتها مرات فى الخمسينات، وهى من أفضل ما كتب السباعى، ثم رواية (أيام الأمل) للراحل "فاروق منيب" وفيها يحكى تجربته المأساوية مع رحلة المرض التى عاشها سنوات طويلة.. ومن الأدب الفرنسى قرأت رواية (الغريب) "لألبير كامى" ومن الأدب الروسى قرأت رواية (الأم) "لمكسيم جورجى" مرات، و "لدوستوفيسكى" قرأت روايته الرائعة (الجريمة والعقاب) وهى من أفضل ما كتب فى سيكلوجية الجريمة.

و "لتولستوى" قرأت أكثر من مرة روايته المشهورة (الحرب والسلام) ومن الأدب الأمريكى قرأت "لهمنجواى" (العجوز والبحر)، و "لجون تشاينبك" روايته (عناقيد الغضب) وقد كانت من عوامل تغيير الدستور

الأمريكى فى عهد الرئيس "روزفلت".

** **

أسباب خاصة ومتنوعة

ومن الجيل الجديد كانت للقاص وفيق الفرماوى قراءاته الثانية وقد أجاب عن السؤال بقوله:

- أما بالنسبة للرواية التى قرأتها مرتين إذا كان هذا يرتبط بشكل ما بالعمر والبداية فبالتأكيد كانت (روبنسون كروزو) هى أولى تلك الروايات، قرأتها مرات ومرات، وفى كل مرة كنت أنتهى فيها من قراءتها كانت تنتابنى أحاسيس رائعة بل أكثر روعة من سابقتها. وقد كانت رواية (الغريب) "لألبير كامى" واحدة من أحب الروايات التى استمتعت بقراءتها أكثر من مرة، كذلك كان شأنى مع (دون كيشوت) "لسرفانتس، ورواية أستاذنا وعمنا الكبير "يحيى حقى" (قنديل أم هاشم) . وأعتقد أن هناك كثيرا من الأسباب التى تستدعى قراءة أى عمل مرة ومرات فمثلا فى حالتى أنا بالذات مع (روبنسون كروزو) قد يكون عنصر العمر هو السبب كما سبق أن أوضحت، والواقع أن لكل رواية قرأتها أكثر من مرة أسبابها الخاصة والمتنوعة.

** **

وللنقد رأى

كانت هذه آراء أدبائنا المعاصرين عن أهم الأعمال الأدبية التى استحقت أن يقرأوها أكثر من مرة، وأن تأخذ من وقتهم وتؤثر فيهم وتشكل إتجاهاتهم

ولكن ما هو رأى النقد فى هذه الإختيارات ؟

وهل هذا الاختيار بالفعل يمثل خصائص الرواية الجيدة ؟

عن هذا السؤال يجيب استاذنا الناقد الكبير الدكتور الطاهر مكى أستاذ الأدب بكلية دار العلوم، ورئيس تحرير مجلة أدب ونقد فيقول:

- قراءة المبدعين هذه تأخذ وجهتين ظاهرتين، أو إن شئت تتردد بين محورين هما الرواية العربية والرواية الأجنبية.

ففى الرواية العربية تجىء فى المقدمة رواية قنديل أم هاشم وهى قصة كانت أول ما يقرأه كل أديب شاب فى منتصف العقد الخامس من القرن العشرين وما تلاه من سنوات، والسر فى إقبال الناس عليها يعود إلى أمرين:

الأسلوب الطلى الرائع الذى صاغها فيه "يحيى حقى" .

والثانى هو الواقعية الجذابة التى جعلت من جيلى وما بعده يرون

أنفسهم فيها بما تحمله من صدام بين المحافظة على القديم والرغبة فى التغيير والمواءمة بين القديم الموروث وروح التطور.

وقد بقى لها الأسلوب بإشعاعه لكن لا أظن أن الموضوع يستهوى الآن أحدا إلا بوصفه تاريخا، فقد تجاوزه الزمن وتتطورت حياتنا كثيرا .

فإذا تركنا (قنديل أم هاشم) إلى (دعاء الكروان) وجدنا هذه الرواية قد عفى عليها الزمان أيضا. فقد درج "طه حسين" على أن يقدم روايته فى أشكال خاصة هى أقرب إلى المقال منها إلى الرواية وهو فى هذه الرواية يقدم مشاهد ريفية تنفّر من جريمة القتل التى ترتكب باسم صيانة العرض هذا من جانب ثم هو يبين الآثار البناءة للحب من جانب آخر، وخلال ذلك تتخلل الرواية مواقف بعضها جيد يكشف تصويرها عن قدرة "طه حسين" على استبطان النفس البشرية وبعضها وكثير منها ليس طبيعيا ولا مقنعا، وهى بلا شك رواية غنية بالاسلوب ومن المؤكد أنها تعين الناشئة على إثراء أساليبهم ونحن الآن نشكو من فقر المعجم اللغوى عند جمهرة المبدعين، لكنها لا تفيدهم فى شىء إذا أرادوا تكوين فكرة صحيحة عن بناء الرواية واتجاهاتها.

و(مذكرات طبيبة) للدكتورة "نوال السعداوى ليست بشىء عظيم فى مجال البناء الفنى وكل ما هنالك أنها أثارت حين صدورها عاصفة من النقد الصحفى حولها لأن صاحبتها سلكت الطريق الذى لم تكن بعد قد وضعت فيه أية مصرية قدمها عليه، فى حين أن عربيات كن بدأنه مثل "كوليت خورى" و "غادة السمان" فهى آثرت أن تدلق بالمشاعر التى

اجتاحت داخلها وهى على عتبة المراهقة، وخلالها وبعدها بقليل عبر صفحات هذه المذكرات وهى من هذا تمثل خطا فاصلا فى الكتابة الجريئة، وجاء اسلوبها عفويا ومعبرا وتستحق أن تقرأ لهذا السبب.

وأعتقد أنها ستظل كذلك إلى سنوات طويلة قادمة حتى نلتقى بأديبة أكثر جرأة تدفع بها إلى زوايا النسيان.

أما الروايات الأجنبية والشىء الوحيد الذى محطه عليها رغم أنها قمم عالمية أنها روايات قديمة باستثناء رواية الغريب لـ "ألبير كامى" تعود إلى أزمان خلت وقد جد فى عالم الرواية بعد الحرب العالمية الثانية بخاصة ألوان أخرى لا تقل عنها عظمة، والوقوف عند حد انتاج القرن التاسع عشر وما سبقه فى مجال الرواية يعنى أننا متخلفون فى اللحاق بالعالم فى مجال الترجمة أو تعلم اللغات، أو متابعة ما يصدر خارج وطننا فى الإبداع.

** **

فى أزمة يحيى حقى كان هؤلاء

هذا الموضوع أجريته مع الأطباء الذين كانوا يعالجون يحيى حقى وكان بين انتقاله من مستشفى إلى مستشفى ولم يتمكن من قراءته ، وجاءت وفاته غداة تسليمه.. وجاء فيه:

إذا كنا نقدم بطاقة ورد وحب فى هذه الأيام العصيبة التى يمر بها استاذنا الكبير يحيى حقى، فمن حق حقى علينا أن نكرم الناس الذين كانت لهم أيد حانية فى أزمته الصحية هذه.

زيت العيون

نستأذنه فلن يكون الحديث معه هذه المرة ولكن مع من يعتبره أبا أو استاذا أو أخا فكما قال فى كتابه « إنى أتشمم بهم لأشم عطر الأحباب » فنحن نتشمم بهم لنشم عطر الشفاء.

وعندما نتعمق فى أعماق يحيى حقى، والعمق هو انعكاس للضوء، والضوء هو مفتاح الرؤية، والرؤية هى العين فيكون لقاؤنا مع طبيب العيون الدكتور(**محمد ابراهيم**) استاذ طب وجراحة العين كلية طب عين شمس، ورئيس بنك جامعة عين شمس الدولى للعيون لنتعرف منه هل وجد صاحب القنديل عنده زيتا لعينيه؟ يقول :

- البداية على ما أذكر منذ عشر سنوات، وإن كانت تسبق ذلك من

خلال كتبه.. وكان اللقاء حين أحضر لى زوجته الفرنسية السيدة "چان" وكانت تشكو وقتها من ضعف فى الابصار، وعندئذ عرض على نفسه وأنه أيضا يعانى من مشكلة فى عينه اليسرى.. وبدأنا مشوار العلاج.

أجريت لزوجته عمليتين لاستخراج (الكتركت)، وفى كل مرة كان يحضر للكشف معها كنت المس فيه الشفافية والرقة والعذوبة، فهو عذب الحديث رقيق وشفاف إلى أقصى درجات الرقة والشفافية، وذات يوم جاءنى بصحبة زوجته وابنته وفى هذه المرة كان يشكو من تغييرات جديدة فى عينه اليسرى.

-.....

- قرأت له قنديل أم هاشم فهى ذات علاقة بطب العيون.

- .....

- الزيت الذى قدمته له هو الطمأنينة والقناعة واستقرار الحالة المرضية.

-.....

- الحالة هى تحلل فى القرنية، وكان المنظور أن تتدهور الحالة سريعا ولكن طوال فترة المتابعة وهى عشر سنوات كان الحال مستقرا.

-.....

- مريض جبان جدا يخاف إلى أقصى درجات الخوف.. حتى من الحقنة، وقلب الجفن.

-.....

- مطيع جدا، وملتزم جدا ينفذ ما يطلبه منه الطبيب بالضبط لكنه قلق جدا.. يأتى إلى العيادة وهو فى هلع شديد، ويخرج شخصية أخرى.. وفى اليوم التالى يتصل بى ليخبرنى برد فعل ما كتبت له من دواء.

- .....

- لا يمكن لأى طبيب أن يتعامل معه كمريض عادى.. الاتصال مستمر للاطمئنان أولا والاستمتاع بحديثه ثانيا فأنا استفيد منه كموسوعة أدبية فى كل زيارة، وإن كان الوقت لا يسعفنى لمزيد من الاستفادة، وقد اتصلت به فى مستشفى المقاولين التى دخلها أخيرا.

- وماذا تقول له ؟

- أقول له تمنياتى لك بالشفاء العاجل وعودة البسمة التى تعودتها منك وعودة الزيارات للمناظرة والاستمتاع بالحديث الطلى

** **

العلاج بالشعر

سمعنا عن شعراء أطباء وأطباء شعراء والطبيب (**أحمد تيمور**) أخصائى أمراض الباطنة والاستاذ بكلية طب الأزهر وزميل أبحاث جامعة نفتس الأمريكية، والذى يعالج كاتبنا الكبير بالشعر قبل السماعة، وبالكلمة الطيبة قبل الروشتة.. والرجل الآن يعتمد على أذنيه وهما هدف الشاعر الطبيب فمنذ متى عرفته، وبأى لغة تتحدثان ؟

يجيب:

- أعرفه منذ سنتين، والبداية كانت مصادفة عن طريق صديق مشترك هو المذيع صلاح معاطى الذى سجل مع الاستاذ يحيى حقى ثم سجل معى فقلت له أنا من عشاق يحيى بك ورجوته أن يبلغه سلامى، فكان رد فعل الاستاذ يحيى شديد الكرم كعادته مع كل الناس بأن أرسل لى آخر مجموعة من اصداراته، فاعتبرتها تقديرا كبيرا، واتصلت به وطلبت أن ألتقى به فأجابنى إلى طلبى وكان أول لقاء به منذ حوالى سنتين.. ومن أول لقاء شعرت بعظمة هذا الرجل كإنسان كما كنت أشعر بعظمته ككاتب.

- وهذه منحة أخرى وشرف جديد عندما عرضت له ضائقة صحية بسيطة أخذ رأيى فيها ويبدو أنه استراح لعلاجى فآثرنى وأولانى شرف متابعته صحيا.

- هناك مقولة أن نصف عيادتك من أهل الفن، والأدب ..؟

- هذا صحيح وأعتبر نفسى قريب من حسهم وأدرى الناس بحساسيتهم المفرطة، وأقف على مشاعرهم بشكل لا يعرفه إلا طبيب يعرف الأدب.

- .....

- نعم فطبيب أمراض الباطنة لديه قائمة طويلة من الأمراض المسماه «أمراض جسم نفسية»

تبدأ بالتوترات النفسية وتنتهى بالأعراض العضوية فعلى طبيب أمراض البطن أن يكون داخله طبيب نفسانى للوقوف على الأصل فى العلة العضوية النفسية، ومن هنا أمارس هواية الكلمات وتكوين جمل مفيدة من الكلمات المبعثرة، وتستهوينى جدا ممارسة هذه اللعبة مع مرضاى من ذوى

-.....

- يحيى بك مريض حساس جدا.. هناك حد أدنى للاحساس بالألم، وعتبة الاحساس بالألم عند الفنانين عامة عتبة قصيرة جدا، وهى عند يحيى حقى تبدأ بشكة دبوس.. فهو يضيق بأى شىء يعكر صفوه، فإذا تعرض لعارض بسيط مثل انتفاخات القولون المعتادة وهناك ما يسمى «بالقولون المصرى» يحتملها من يحتملها.. ولكن يحيى بك يضيق جدا بهذا الأمر.

- .....

- السماعة شىء أساسى، ومن أدوات الطبيب، ولكن المهم هو ما بعد الروشتة فى جلسة الأصدقاء الحساسين، وأعتقد أنه مطلوب من أى طبيب أن يسمح بمد جسور بينه وبين المريض، فهناك من الأمور التى لا يبوح بها المريض للأطباء المتعجلين.

-.....

- قبل زيارتى الأخيرة للولايات المتحدة الأمريكية ذهبت لزيارة أديبنا العظيم، فقال لى خذنى معك.

فقلت له: - كيف؟

قال: - خذ كتابا من كتبى.

فاخترت كتاب قنديل أم هاشم، وبدأت أقرأه فى الطائرة، وظل مضمون الكتاب يراود فكرى طوال الرحلة، وعند عودتى شرعت فى كتابة قصيدة

مطولة فى ١٢٠ صفحة اسميتها.

«فى وصف أمريكا» وهى تمثل ردود فعل الحضارة الغربية على وجدان شاعر مصرى.. فأنا أريد أن أذهب إليهم كعقل يخاطب عقل، والحضارة الغربية تطلبك كلك.. وفى إحدى مناطق القصيدة كان هناك حوار مع من تمثل الحضارة الغربية أقول فيه:

** **

وقالت لى جليسة الزهور فى الحديقة
دع الدموع يا غريب
وابدأ الخضوع للمكان والزمن
دع الدموع
وابدأ الطلوع من أفكارك الغريقة
لكى تروح للنهائيات فى منائر النهى
وآيتاك
رغبتان من العشق
وفى مفاتن العشيقة قنديل أم هاشم
رأيت زيته
سحابتين فى عينيك
شحمة على الأذن
فلا تكن
أذن

فإن كل ما تحتويه من عواطف وهن.

** **

-.....

- هو يكره الأضواء عندما أقامت لى دار الأبرا المصرية أمسية خاصة وطلبت من يحيى بك التفضل بالحضور رفض بحجة أنه لا يخرج ولكنى استطعت بدلالى عليه أن أخرجه وأكرمنى بحديث مسهب عنى رغم علمه أن صالون ثقافى الأوبرا هو للقمة، وكان يفضل أن يفتتح به هذا المشروع فهو مادة ثقافية غالية جدا تصور وتوأرشف ويحتفظ بها، فالناس دائما تسعى إليه وهو عزوف عن الشهرة .. كما أنه شديد التواضع فى المستشفى رفض بتواضعه أن ينزل فى جناح حجز له وفضل أن يقيم فى غرفة عادية، وهى صفة قديمة ففى البداية كانت أمامه الأهرام وينشر فى المساء وفى مجلات غير معروفة .

-.....

- أقول له لقد أضأت فكرنا سنين طويلة واطلعتنا على الكثير من خبايا النفس البشرية، وسحقت كأمهر الأطباء أدواءنا الاجتماعية، ووصفت لنا طرق العلاج فباسم جيل كامل أشكرك أيها الطبيب العظيم.

** **

ومن الحب ما شفى

والطبيب الابن الدكتور (**محمود عبد المجيد عثمان**) مدرس أمراض الباطنه والجهاز الهضمى جامعة عين شمس.

يشبهه يحيى حقى بالمنقذ وبقطرة الماء التى تعيد للجسم توازنه وحيويته.. يطلبه الأستاذ الأب .. يجيب الطبيب الابن حالا أنا فى الطريق.. يأتى إليه فى أى وقت يطلبه، يستمع إليه ببنوة طاغية.. وخبرت ذلك بنفسى عندما طلبته ليتكلم عن يحيى حقى قال :

« أنا آتى إليك فى أى مكان، وكان اللقاء فى مكتبى لا فى عيادته».

بادرته من أين جاء بكل هذا الحب لكاتبنا الكبير، ومنذ متى ؟

يجيب :

– للأسف الشديد منذ سنة واحدة.. كان يتردد على المستشفى التى أعمل بها ويتابع مع عدة أطباء أنا منهم.. وذات مرة تعب فى البيت اتصل بى أسرعت إليه.. شعرت بانجذابى إلى رقته وحلو حديثه..

أعامله فعلا كأب وكرجل أعطانى الكثير ويجب أن نرد له الجميل فسبب محبته تاريخه الكبير.. وقد لمست ذلك فى كل من يتعامل معه يعامله بنوع من رد الدين.

بالاضافة إلى أنه شخصية طريفة جدا.. متحدث لبق.. وأنا أحب الأدب والقراءة فأجد عنده راحتى النفسية، واستفادتى الذهنية، وأهدانى كتبه.

.....–

- الحالة العامة شيخوخة لكن ذهنه كان صافيا حتى شهرين مضيا، كبده كسلان وعينه الشمال تسبب له صداعا مزمنا وهى بداية مشكلته.

يعانى من امساك منذ عشر سنوات ويعيش على المسهلات واستطعنا فى الفترة الأخيرة تحسين الحالة.

كل هذه المتاعب أصابته بنوع من الاكتئاب أحس معها أنه لم يعد يعطى، ويشعر بأنه عبء على المحيطين به.. وهذا بسبب حساسيته المفرطة.

-.....

- هو دائما فى حاجة إلى تدعيم نفسى أكثر منه علاجى وكلما غبت عنه وأتصل بى أعطيه جرعة حنان تعطيه الثقة، ومن هنا جاء وصفه الجميل لى الذى أعتز به ومن هنا جاءت ثقته فى حتى أنه يسألنى فى الدواء الذى يكتبه له طبيب أخر فأوافق عليه حتى يأخذه.

- .....

- شاهدت الفلمين البوسطجى والقنديل، وقرأت بعضا من كتبه وشعرت فعلا أنه متشرب المصرية ، وكان يقول لى أحسن كتاباتى جاءت وأنا فى الصعيد.

-.....

- مطيع جدا وقلق أكثر من اللازم، ويسأل عن دقائق المرض ليطمئن، فهو شخصية شفافة ولماح جدا ومعبر ممتاز يصف الشيء كأنك تراه، ويصف مرضه بطريقة ساخرة، وكما قلت لك كان ذهنه صافيا حتى شهرين مضيا

يناقشنى فى كتبه ويحفظ منها مقاطع وفى هذه الفترة كان يكتب مذكراته مع ابنته.. وفجأة أصابه الاكتئاب وشعر أنه عبء ويريد أن ينهى أموره بسرعة حتى لا يثقل على أحد.

- .....

- على جانب قال لى أن أكثر فترة كانت خصبة فى حياته هى فترة الصعيد لأنه رأى الفلاح فى أسوأ حالاته، وكتب خليها على الله، وبعد الثورة وجده وقع فى مشكلات من نوع جديد فكتب صح النوم، وعلى جانب أيضا قال لى .. لا تكتب أدوية كثيرة لأن "چان" لن تسمح لى بأخذها.

- .....

- أقول له ما أعطيته دينا فى أعناقنا، والأجيال بعدنا فتمنياتى لك بالعيش بلا متاعب.

** **

أختم موضوعى إلى هذا الحد رغم أنه كان من المفروض أن التقى بالدكتور (**حاتم البيلى**)استاذ المسالك البولية لولا أن حالة يحيى حقى قد تدهورت وانتقل إلى مستشفى كليوباترا وهو الآن فى غرفة الانعاش فرأيت أن أسرع، وأشرك القراء معى بالدعاء له.

** **

يحيى حقى فى سطور

- ولد بالقاهرة فى ٧ يناير عام ١٩٠٥م، نشأ فى بيئة تهتم بالثقافة

- حصل على ليسانس الحقوق سنة ١٩٢٥ م.

- اشتغل بالمحاماة ثم معاونا للإدارة فى منفلوط عامى ١٩٢٧، ١٩٢٨ حيث تشكل أهم محور فى حياته .. علاقته بالأرض والناس.

- عمل بالسلك الدبلوماسى :

- بدأ أمينا للمكتبة فى قنصلية جدة لعامين حيث قرأ العديد من الكتب المهمة ومنها «الجبرتى»

ثم فى استنبول لسنوات أربع فعايش أهم الأحداث السياسية هناك، تحويل تركيا إلى العلمانية بالأمر على يد كمال أتاتورك .

- ثم انتقل إلى إيطاليا .. النافذة الأهم على الفنون العالمية .

- عاد إلى مصر مستشارا لدار الكتب.

- رئيس تحرير مجلة « المجلة»

- تولى منصب مدير مصلحة الفنون .

- اكتسب عضوية كل من : لجنة جوائز الدولة التقديرية، والمجلس الأعلى للفنون والآداب.

- قدم عددا كبيرا من الأسماء الأدبية للمجتمع الثقافى.

- عاصر ثورة ١٩١٩م التى انبثقت من رحمها المدرسة الحديثة فى الأدب. وكان يحيى حقى واحدا من أعلامها.

- وفى أجله فى ١٠ / ١٢ / ١٩٩٢م

- توفيت زوجته فى مثل هذا اليوم من العام التالى.

** **

صدر للكاتبة

- رواية بعنوان (حب لم يعرفه البشر) المؤلف
- مجموعة قصصية (اتهام) الهيئة العامة للكتاب.
- مجموعة قصصية (إحراج) الكتاب الفضى نادي القصة.
- ثلاث كتب للأطفال من سلسلة (الاستاذ فوازيرو) اسمك معلومة وفزورة .
- (الأبراج) دراسة فى علم الفلك. مركز الراية.

** **

تحت الطبع :

- مسرحية بعنوان (إبليس فى أجازة)
- مجموعة قصص قصيرة بعنوان (اسرتى)
- ومجموعة من القصص المتفرقة لم يضمها عنوان.

وللأطفال:

- باقى سلسلة الأسماء للأطفال.(الاستاذ فوازيرو)
- سلسلة بعنوان (ندى وعروس النيل)
- مذكرات ندى وقصص أخرى
- سلسلة عن الشهور الهجرية وأهم أحداثها
- سلسلة علمية عن أهم المخترعات.

رقم الإيداع

٢٠٠٤/٢١٥٢٩م

حقوق الطبع محفوظة

نـــدى

١٤ شارع مصطفى سري الحلمية الجديدة

ت / ٣٩٠٢٠٢١